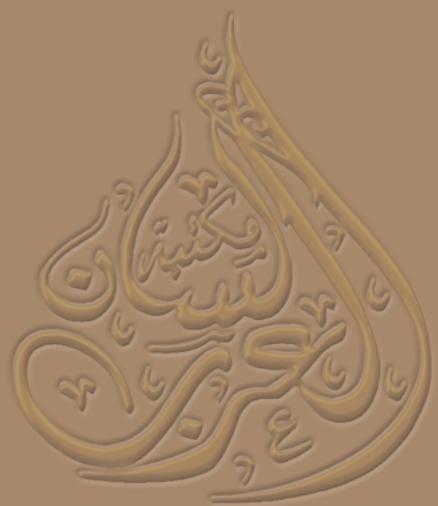


عَزِيزٌ أَبَا طَهٍ

أَنْتَ حَانُّةٌ



مطبعة المعارف دكتورها بصر

يزابانطه

أناست طائرة

مطبعة المعارف وكتبها بصر



فهرست

صفحة

التصدير بقلم الدكتور طه حسين بك	٥
الاهداء	١٣
غهد الله	١٧
يوم ميلادي	١٨
توقيعات	٢٢
١ — ولا قىسى أباك	٢٢
٢ — قد تكريها وأصبرى	٢٣
٣ — دب صبر نفعا	٢٤
أمينة	٢٥
الزيارة الأولى	٢٨
من أطيان الماضي	٣٢
وحى الغروب	٣٨
ذكريات	٤٢
أشجان رضوان	٥١
في بظاءة مكة	٥٥
على عرفات	٦٢
في عوالي ملي	٦٧

صفحة

٧٠	فِي أَيَّامِ التَّقْرِيرِ
٧٢	عَلَى قَبْرِ خَدِيجَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
٨٣	نَجْوَى
٨٦	وَحْيٌ يَثْرَبُ
٩٢	يَوْمٌ مِيلَادُكَ يَا بَنِي
٩٥	أَحَدٌ
١٠٠	لَيْلَةٌ وَلَيْلَةٌ
١٠٥	مَضِي صَاحِبِي
١٠٧	سَاعَةٌ فِي الْبَقِيعِ

تصدير

بفلم الدكتور طه حسين بل

لا يليثُ القرناء أثْ ينفرِّقوا
ليلٌ يكْرَهُ عليهم ونهارٌ

كذلك قال جرير منذ اثنى عشر قرناً ؛ وهو معنى ردّته حكمة
الحكاء ، وكتب السباء قبل جرير بقرون طوال .

ونحن نقرأ في الشعر والنشر ، وفي كتب الموعظة والدين فنتعجب به
عقولنا ، وتأثر به قلوبنا ، وتأسى له ضمائrnنا . ثم لا نكاد نصرف
عنه لأمر من أمور الدنيا حتى نسامه ، وكأننا لم نره ولم نسمع به .
وأغرب من ذلك أن الحوادث تحدث ، والنواب تنبأ . وفيها
تجري به الحوادث ، وفيها تأتى به النواب في كل لحظة تصدق لهذا
المعنى ، وتحقيق لهذا الخاطر . ولكننا لا نلتفت إلى ذلك ولا
نخفي به ، حتى إذا مستنا الحوادث من قريب ، وطرقتنا النواب

في أحب الناس إلينا وأثريهم عندنا ، جزعنا أشد الجزع ، ووجنا
أعظم الوجوم واستيقنا بأن هذه الحوادث قد تحدثنا لها غرضاً ،
بما رمتنا به من المكروه كأنما بيننا وبين الحوادث والخطوب ثاراتٌ
يجب أن تؤدي ، وحقوق يجب أن ترد . وليس لهذا التناقض بين
تفكيرنا وسيرتنا مصدر إلا أن قلوبنا أقوى من عقولنا ، وغراائزنا
أشد تحكماً فيها واستئثاراً بها من بصائرنا .

وهذا النجحُ من الضف الإلزامي هو فيما أقدر أبلِّ ما في الناس
وأَكْرَمُ ما طويت عليه شيمهم وخلائقهم . فهو يدعوا إلى الرحمة
والإحسان ، وهو يُثير المطاف والإشراق ، وهو يتحقق بين الناس
المتضامن والتتعاون ، ومحب الخير ، وتقارض البر ، وتبادل المعروف .
ولو خلي بين عقولنا وحدها وبين الحياة لأصبحت حياتنا حمراء مجدبة
لا تُخْفَى فيها ولا أين ، ولا راحة فيها ولا روح ؛ إنما هو استكشاف
لقوانين الطبيعة ، وإذعانٌ جافٌ لهذه القوانين ، وانقيادٌ لهذه الأحكام
الصارمة التي يجري بها القضاء ، كما تقاذ الأدوات لمديرها ومدير
أمرها ، لا مودة ولا إشراق ، ولا حبٌ ولا حنان ، ولا استقاء من
هذه انتابع الفرودة الحلوة الرقة التي تهيض بها الروينا وضمائرنا عند
ما تصيب الحوادث بما نحب أو بما نكره .

فإذا نفوسنا تشقي أو تسعد ، وإذا نحن نرتفع بهذا الشقاء أو هذه السعادة حتى تتجاوز هذه الطبقة التي تنزلنا فيها غرائزنا . وإذا نحن ناس بالمعنى الفلسفي لهذه الكلمة لا نفكر فحسب ، ولكننا نشعر وقدر ما نشعر به ، نالم ونلذ وقدر طبيعة الألم وطبيعة اللذة ، نصوّر ذلك في نفوسنا ونتأثر به قلوبنا . وإذا نحن تتغنى بما نجد من ذلك غذاء باسمًا مشرقاً حيناً ، وغذاء عابساً مظلاً أحياناً . ولكنه غذاء على كل حال تجده الأذن ، وتطمئن إليه النفس ؛ ونجد فيه لضمائرنا غذاء يعصها من الموت ، ويحميها من الجفوة والجفاء ، ويُشيع فيها هذا الخصب الذي يجدد الناس فيه خير ما يَزِين حياتهم من الفن .

خطرت لي هذه الخواطر الحزينة عند ما لقيتك يا سيدى في مكتبي بالإسكندرية ، وعند ما استمعت إلى حديثك الذى كان يبلغ قلبي محرقاً لاذعاً كأنه السهام . وأحسبك لاحظت هذا ورأيت أثره في وجهي ، فأشفقت على راعتني إلى . ولكنني استزدتك من حديثك ، واستنسدتك من شعرك ، وأحببت حديثك ، وأحببت شعرك ، لأنهما أتاحا لي هذه اللذة المرة الالمية ، لذة مشاركتك فيما تجد من حزن ، ومشاطرتك بعض ما تحس من لوعة .

ثم استبقيت شعرك لأنظر فيه ، وقد فعلت . فإذا الشعور الذي

وجلسته حين لقيتك واستمعت إليك ، هو هو لم يتغير بزيادة أو نقص
وثاء لك ، وإشراق عليك . فيما وفاته الناس جميعاً ، وإشراق على
الناس جميعاً . وفيما قيل كل شيء ، وبعد كل شيء ، رثاء النفس
وإشراق عليها . فالمطروب التي تلم فتنمرون بالحزن ، وتضرم في قلوبنا
الروعة والأسى تكثر وتنوع ، وتبين بينا أشخاصنا ، وتبين
الظروف التي تحيط بنا ؛ ولكنها آخر الأمر متحدة موتلة يشبه بعضها
بعضها وتنتهي إلى نتيجة واحدة ؛ هو هذا الحزن الذي يمس قلوبنا
فيخرجنا من أطوارنا ، ويرفعنا عن منازلنا ، ويجعل المتأذين متى
أختياراً دائمًا ، ويجعل كثرتنا أخيراً ساعة من نهار أو ساعة من ليل .

فهون عليك إذاً يا سيدى ، واحتمل خطبك كما احتمله إلى الآن
صابرًا جلًا كريماً محزونًا مع ذلك أشد الحزن ، متأملًا مع ذلك أشد
الآلام ، مصورًا حزنك وألمك في هذه الصور الشعرية السهلة السهلة
القريبة التي تبلغ التلوك في غير مشقة ، وتهزها في غير جهد ؛
وتدميها في غير عناء . في هذه الصور الشعرية التي إن لم تبلغ من
الروعه ما يبلغه خول الشعراء ، فقد بعثت من السماحة والغاذية
إلى القلوب ما يبلغه الشعر الصادق ، الذي يصور عواطف صادقة ،
ويترجم عن نفس صادقة .

أنت صادقٌ يا سيدى في شعورك بالحزن اللاذع والألم الممِض ،
صادقٌ في تصويرك لهذا الشعور ، لا تتكلّر ولا تتكلّف ولا تبعد ؟
 وإنما تحس ، وتنبئنا بما تحس ، وتبليغنا أنباء حسك من قريب جداً
كأنما تنقلها من قلبك إلى قلوبنا ؛ وأنت على هذا كله قد اخترت
لعواطفك ، أو أجريت عواطفك في لفظ جُزل ، وأسلوب فخم ،
وعروبة توشك أن تقرب من البداوة أحياناً . والناس يحتملون
الآلام كما يستطعون ، ويستعينون على احتماها بما يتاح لهم من
أسباب التجدد والصبر . فنهم من يلهو عن الألم ، ومنهم من يُعرق فيه ،
ومنهم من يلهو عنه بالرياضة والرحلة والتنقل في الأرض ، ومنهم من
يلهו عنه بالعكوف على الكتب أو الانصراف إلى الأذات القريبة
أو البعيدة الرفيعة أو الوضيعة .

وقد أثركَ نفسِي احتمالك للألم وعاشرْتُك له ، واستعانتك على ذلك بهذه الأسباب المادّة الكريمة الحلوة . فأنت تستعين على آلامك بالعمل ، وأنت تستعينُ عليها برعاية أبنائك والعناء بهم ، وأنت تستعينُ عليها بهذه العشرة الحلوة الحزينة التي تبسم لك ابتساماً شاحباً .. ولتكنه يشعر قلبك رضى فيه الأمل واليأس جميعاً . عشرة الله كري التي تبسم لك إذا أصبحت ، وتبسم لك إذا أمسكت ،

وبسم لك أثناء هذا العمل فتفع عنك بعض أفعاله ، وتبسم لك أثناء النوم فتردك إلى هذا الأرق الذي ينعم به الحبون وإن كان كله شفاء وبؤساً . وأنت تستعين على آلامك حين تحس هذا الضغف الذي يوشك أن يدفعك إلى القنوط بهذا السفر الخصب الذي يرضي شعورك الديني ، ويرضي شعورك العربي ، ويرضي إكبارك لالسلف ، وياجبيك بالماضي ، وأمالك في المستقبل ، وتقديرك لثلك العبيا .

فأنت ترتحل إلى الحجاز فتحج البيت ، وتقف في عرفات ، وتلم بقبر خديجة أم المؤمنين ، وترور يثرب ، وتلم بقبر النبي الكريم ، وأنت في أثناء هذا كله ، لا تسافر وحدك ، ولا تلم وحدك بهذه المشاهد ؛ وإنما يرافقك دائماً هذا الشخص الحبيب إليك ، الكريم عليك ؟ الذي اتخذ من قلبك مكاناً لن يبرحه ، والذي أصبح لنفسك ينبوع سعادة وشقاء ومصدر نعيم وآلام ، والذي دفعك حين يهطلك الألم ؛ إلى أن تتغنى حزنك ، وتشكو بذلك في هذا الشعر الرقيق الرصين .

لقد كنت متحرجاً يا سيدي من نشر هذه الصحف ؛ لأنك لم تتحذ الشعر صناعة ، ولأنك تكره أن يتحدث الناس عن مدير يقول الشعر . فمن الذي وقف الشعر على الذين يدخلون به لأقسامهم

صناعة ؟ ومن الذي يمنع الإنسان الحساس من أن يصور إحساسه ،
ويتنفس حزنه شعراً إن واتاه الطبع ؟ وما أحسن ما يوأريك طبعك .
وهل على الذين يهضون بأمور الإدارة ومناصبها جناح أن يحسوا
ويشعروا ويعربوا بما في نفوسهم من مخاطر يخطر ، وعما في قلوبهم
من عاطفة ثور ؟

لا عليك يا سيدى ، احتمل حزنك كما احتملت إلى الآن جلماً
كريماً ، ورقة على نفسك كما فعلت إلى الآن بمثل هذا الشعر ،
الذى أقلي ما يوصف به إنه يرفعك عن الأثرة ، ويجعل من مصابك
غذاء لبعض النفوس ، وعزاء لبعض القلوب .

وصدقنى يا سيدى ، أن شر الخطوب ما كان عقلاً يدفع إلى
الجدب . وخير الخطوب ما كان خصباً يؤلم ويؤذى ، ولكن الناس
يجدون فيه على ذلك نعمـاً وغذاء .

طه حسين

الإهداء

أى أبنائي .

إنكم لتدكرون

لقد كان لكم في يوم من الأيام بيتٌ فاعمٌ سعيدٌ .
ولقد كان لكم أمٌ تجمعكم إليها . وتضمني وإياكم تحت
جناحيها . ومذ ذهبت أمكم - رضي الله عنها وأرضاها -
تجتمعون لنا الدهر . وَآبَتْ بنا الدار فإذا نحن متفرقون
متبعدون .

لم أرد أن أستيقنكم - رغم رغبتي الملحّة - في بيت
أخلقت ديباجته وغاصت بشاشته . وكان قد طالما ضمَّ
في أبهائه بين وثارة العيش وهناء الحياة أسعد أسرةٍ
عرفها الناس . فنرختم - كان الله لكم - إلى مدرسةٍ
تحذّنوها دار إقامة ومعهدٌ تعليم .

إنكم لذكرون

لقد كانت أيام هذه الأسرة كلها أفراجاً مشرقةً .
وأمانٌ متحققة . وكان أكرم أيامها عليها وآخرها عندها
 أسبوع في شهر يونيو . قدر الله أن يجمع فيه من تاريخ
هذه الأسرة أجمل حوادثها قدرًا وأخصّها جوهراً
وأبلغها في كيانها ومجري حياتها أولاً .

ففي شهر يونيو من سنتين بعيدة محققة أحسن أيامكم
وأحسنت أيامكم — ووها بعد في ربيع الطفولة وريتها —
أنهما ليسا أخوين كما كانا يظننا . وعرفا أن من حظهما
أن يتطلعا إلى حياة تجمعهما أشدّ الصالا . وأكثر جهلاً
وأذى آمالاً .

وفي شهر يونيو منذ سبعة عشر عاماً جمع الله بين
أيكم المسكين وأيكم المسكينة زوجين ألم وأهلاً ما يكون
الزوجان تألفاً فتوافقاً . وأكمل حياة بعضهما بعض كا
ن تكامل النصفان تضامناً فتطابقاً .

وفي شهر يوئيه من العام السعيد الذي تلا عام زواجهما السعيد ، من الله عليهمما بكم . فخشدا نفسهما لها . ووقفا عن أيتها عليهما . وزاد كلامها لصاحبه بتلك النعمة المباركة جبًا وعطفًا . وتقديرًا وحدبًا .

وإنكم لتهذرون فقد كنا نذكر لشهرنا هذا أنس العام كله . ولستيق لما سببته تلك هدايا العام كله . ثم شاء الله أن تنتقل أمكم إلى الرفيق الأعلى في سن فضلها ووريق صباها . فلم يكن ذلك إلا في يوم من أيام شهر يوئيه المنصرم .

وها قد حل الشهر يا أبنائي لأول مرة بعد ذهاب أمكم الكريمة . . . ها قد حل ميقاتنا ذو الذكريات الغالية الدامية . اللامعة الدامعة . فماذا تظنون أنني مقدمه بين أيديكم هدية أو تذكاراً ؟

أنه هو هذا الكتاب . . . هذا الكتاب الذي هراق قلبي بين ثناياه عبراته . وما أغزر وما أدى عبراته .

وسَكَبَ أَمْلَى فُوقَ صُخْفِهِ أَنَّاتِهِ . وَمَا أَطْوَلَ وَمَا أَعْقَبَ
أَنَّاتِهِ . فِي قَصَائِدَ وَمَقَاطِعَ إِلَّا تَكُنْ مِنْ سَرَّى الشِّعْرِ
وَكَرِيهِ . فَهِيَ غَيْرُ شَكٍّ مِنْ صَادِقِ الشَّعْوَرِ وَصَمِيمِهِ .
بَقِيتْ كَلَةً أُخْرَى لَا بَدَّ مِنْهَا وَلَا مُحِيدٌ عَنْهَا .

سَتَسْأَلُونِي لَمْ أُنْشِرْ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ . وَلَيْسَ
فِيهِ مَا يَعْنِي أَحَدًا غَيْرَنَا مِنَ النَّاسِ .

وَأَوْدُ أَنْ أَسْأَرَعَ فَأُجِيبُكُمْ أَنِّي مِنْذَ صَحَّ عَنِّي أَنْ
أَنْشِرَهُ . حَزَّمْتُ أُمْرِي رِعَايَةً لِحَرْمَتِهِ عَلَيْنَا . أَنْ أَسْمُوْ بِهِ
مَا اسْتَطَعْتُ . فَلَنْ يَرَاهُ النَّاسُ سَلْعَةً مَعْرُوضَةً . وَلَنْ
يَقْتَنِيْهُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَنْقَدِنِي فِيهِ دِرَاهِمٌ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّمَا
سَيْقَنِيْهُ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . مَنْ يَعْنِيْنِي أَنْ أَهْدِيْهُمْ إِلَيْاهُ .
أَوْ مَنْ يَعْنِيْهُ لِعْنِيْ مِنَ الْمَعْانِي أَنْ يَسْتَهِدِيْهُ فِيهِ دَاهِ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ مَوَالِيْكُمْ

وَالرَّحْمَةُ



تَنْهُورُ لَيْلَةِ يُونَيْتَدْ سَنَةِ ١٩٦٢

عَصْنِي اللَّهُ

تركت دُنَا الآلام والشّر فانعمى
وفزت بقرب الله ناهيك من قربِ
وأقسم قد أديت للفضل حقه
وللأهل والأبناء والزوج والرب
سائلاك لم يشغل فراغ تركته
بيتى ولم يملأ مكانك من قلبي

الرباعية في ٢١ يونيو ١٩٤٢

يُوْم مِيلادِي

أَقُولُ وَالْقَلْبُ فِي أَصْلَاعِهِ شَرِقٌ
بِالدَّمْعِ لَا عُذْتَ لِي يَا يَوْمَ مِيلادِي
نَزَّلْتَ بِي وَدَخَلْتَ الْخَزِينَ بِحَصِيفٍ بِي
وَفَادَحُ الْبَثُّ مَا يَقْنَكُ مُعْتَدِلِي
وَكُنْتَ تَحْمِلُ لِي وَالشَّمْلُ بِجَمِيعٍ
أَنْسًا يَفِيضُ عَلَى زَوْجِي وَأَوْلَادِي
فَانْظُرْ تَرَ الدَّارَ قَدْ هَيَضَتْ جَوَانِبُهَا
وَانْظُرْ تَجْدُّدُ أَهْلَهَا أَشْبَاحَ أَجْسَادِ
فَقَدْتُهَا خَلَّةً لِلنَّفْسِ كَافِيَةً
تَكَادُ تُغْنِي غَنَاءَ الْمَاءِ وَالْزَادِ

وَمَوْئِلًا أَجَدُ الْأَمَنَ الْكَرِيمَ بِهِ
 إِذَا تَعَاوَرَنِي بِالبُغْيِ حُسْنَادِي
 نَحْنُ عَلَىٰ وَرْعَانِي وَبِسُسْطِ لِي
 فِي ثَمَرَةِ الرَّأْيِ رَأْيَ النَّاصِحِ الْمَادِي
 مَالَ الزَّمَانُ بِنَالَ أَحِيطَ بِهَا
 فِي سَاعَةٍ لَا فِدَى يُغْنِي وَلَا فَادِي
 وَكُلُّ عُمُرٍ فَصَرْوَفٌ إِلَى أَجَلٍ
 وَكُلُّ أُنْسٍ فَرْدُودٌ لِيَعْدَادِ
 وَكُلُّ مِنْ حَمَلَةِ الْأَرْضِ بِالْفَةِ
 بِهِ مَثَاوِي آبَاءِ وَأَجَادَادِ
 وَيُنْحَنِيْ أَبْنِ حَوَاءَ وَالْدُّنْيَا تَسَاوِرَهُ
 بِالشَّرِّ مِنْ طَامِعٍ فِي الْعُمُرِ مُزْدَادٍ
 أَمَا دَرِي وَهُوَ هَاوِي فِي مَبَاذِلِهِ
 وَسَادِرٌ فِي هَوَاهُ إِنَّهُ رَادٌ^(١)

(١) هَالِك

ما فسحة العيش إلا لحمة عرضتْ
ثم انطوت بين آماد^(١) وأياد^(٢)

يا أخت ذي الرونق الموشى من عمرى^(٣)
وعدل نفسي من الدنيا وأولادى

قد ذقت بعدك زنة حزن في كبدى
وذاقه في ربيع السن أكبادى^(٤)

سكنى على أيامك الدنيا ورافقها
نختال في لشوقة منها وأسماء

والدار حالياً تزهو بربتها
كما ازدهى بالمنير^(٥) المسلسل الوادى

تضمننا بخانج رحمة وهدى
كالطير تخشى على أفراخها العادى

(١) غايات (٢) أدهار (٣) يقصد عهد الصبا

(٤) الأكباد هنا يعني الأولاد (٥) الماء الصافى

بني تراثت فلما نلثها انقشت
وخلقتى لبرح^(١) رائحة غادى

* * *

قد كنت فيما مضى عيداً فلذ ذهبت
أصبحت أشدق باليامي وأعيادي

كأن ما غاض من نهائنا نعم
ما كاد يفرغ من تجويدها الشادى
لو قد علمت بما نبهت من شجنٍ
لجهت تبكي دمًا يا يوم ميلادي

الربعانية في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٢



(١) البرح الشدة والضر والهم .

توقيعات

تقديم له بنوه بكر اسات يجهرون فيها توقيعات أهليهم وأصحابهم ،

فكتاب لكتاب Autographo

١- ولاتنسى أباك

اسألي ربك يلهمك مع الصبر هداك

وابذنني للخطب واستعمل عليه بصيبك

واذ كررت أملك وابكيها ومن ينكس سوالك؟

واحجز لي عبة أشقاءك ولا تنسى أباك

٠ أغسطس سنة ١٩٤٢

و دتب اصغری بنتیہ ف درستہ :

۲- ذکر کیہا و اصبری

كُنَّا بِعِيشٍ مُونِقٍ الْمَظْهَرُ غَضَّ الْمَخْبَرِ
تَضَمَّنَا أَمْلَكٌ فِي هَالَةٍ بَدْرٍ نَيْرٌ
فِي نَسَقٍ مُنْضَدِدٍ وَمَنْزِلٍ مُطْهَرٍ
حَتَّى هَوَّتْ كَالشَّمْسِ فِي مَغْرِبٍ يَوْمٌ أَغْبَرٌ
تَغَيَّرَ الدَّهْرُ بَنَا وَالدَّهْرُ ذُو تَغَيُّرٍ
يَا قِطْعَةً مِنْ كَبِدِي تَذَكَّرْ يَا وَاصْبَرِي

۱۴ اگسطس سنہ ۱۹۴۲

وكتب وله في كرامته:

٢- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد شهدنا الخطب لما وقعا
ورأينا البُلْتَ حين الصدقا
فتبادرنا أينما والها
ذابت الأَنفُسُ فيه قطعاً
وتولانا وجوم^(١) ذاهلاً
جَسَنَ الدَّمْعَ وأَجْرَى الْهَلَعَا
وأَفْقَنَا فَإِذَا نَعْمَلُنا
لَمْ تَكُنْ إِلَّا سَرَاباً لِمَا
ذُقْتُ فِي سِنَاثَ مَا قَدْ ذُقْتُهُ
فَحَمَلْنَا النَّسْمَ صَفَلَيْنِ معاً
لَذْنُ بِالصَّبَرِ فَلَذْ أَنْتَ يَه
وَقَاسَكْ رَبَّ صَبَرٍ نَعْمَلُ
وَابْسَامًا قَبْلَ أَنْ يَنْقَطُوا
دَانَتِ الدُّنْيَا وَرَفَتْ^(٢) وَدَنَتِ
لَفَتَّ كَافِحَ فِيهَا وَسَعَى

١٤ أغسطس سنة ١٩٤٦

(١) الوجوم السكون على هم وحزن (٢) رفت أشرف

امتنان

أقول وقلبي مُغرقٌ في شُجُونِهِ
وَجْهْنِي يَعْنَهُ الشُّؤُوفُ شَرِيقُ
هُلِ اللَّهُ هَادِينِي إِلَى حَجَّ بَيْتِهِ
فَإِنِّي لَمُسَاقٌ إِلَيْهِ مَشْوِقٌ
تَنَازِعْنِي نَفْسِي لَهُ فَارِدُهَا
إِلَى أَمْلِي فِي قَابِيلٍ^(١) فَتَسْوِقُ
وَهُلْ أَنَا بَجْدُودٌ^(٢) فَمَهْضِي بِرَوْضَةِ
أَنْصَى^(٣) بِتُورِ الْمُجْتَى وَتَرْوِقُ
تَرَادَفَ فِي أَرْجَائِهَا الطَّهُورُ وَالسَّنَى
وَذِكْرُهُ كَعْرُوفُ الْمَسَكِ وَهُوَ فَتَيْقُ

(١) عام قادم (٢) المجدود ذو الحظ الحسن

(٣) الروقة أفضل المسن يقال راق بروق

وَحَلَّ بِهَا عَقْلٌ عَنَا^(١) الْدَّهْرُ عَنْهُ
 وَخَلَقَ بِتَقْدِيسٍ الْوَجُودَ خَيْرًا
 تَسَاءَلَتْ بِوَحْدَاتِهِ عَزًّا سَائِلًا
 وَعَزًّا بِهَا بَيْتٌ هُنَاكَ عَثِيرًا
 تَالِقَ وَجْهَ الْكَوْنِ مُدْبِرٌ يَوْمَ بَعْثَةِ
 بِمَا جَاءَ يُلْقِيَ لَهُ وَيَسْوِقُ
 حَوَالِيمٌ^(٢) يَبْلِي الْدَّهْرَ وَهِيَ جَدِيدَةٌ
 جَلَاهَا رَوْفٌ بِالْعِبَادِ رَفِيقٌ
 ذَكَرَتْ سَنَى مَاضِيَّ وَالْدَّهْرُ مُحْسِنٌ
 وَعَيْشَى مُهَمَّدًا مُهَمَّدُ الظَّلَالِ وَرَبِّاقٌ
 وَرِبِّبُ اَنْسٍ وَأَمْنٍ وَرَاحِيَةٌ
 وَهَدِيَّ وَغُرْفَةٌ سَاكِبٌ وَصَدِيقٌ
 لَكِ اللَّهُ مِنْ تَمَّجهُودٍ^(٣) شَفَّهَا الصَّنِيَّ

فَأَصْنُوتْ وَرَيْانَ الشَّبَابِ أَنْيَقٌ

(١) خضع أو سجد (٢) سور القرآن الكريم (٣) مرا噎ة

وَمَرْزُوْقٌ فِي أَهْلِهَا دَكَّ رُكْنَهَا
 شَفِيقَةٌ نَفْسٌ أَعْجَلَتُ^(١) وَشَقِيقُ
 لَقَدْ حَرَّ فِي نَفْسِي أَسَاكٌ وَهَدَنِي
 نَوَّاكٌ وَإِنْ أَصْبَرْ فَسُوفَ أَذْوَقُ
 لَئِنْ حَقَّ اللَّهُ الْأَمَانِيَّ لَمْ أَبْتِ
 بِأَمَّ الْقُرَى^(٢) إِلَّا وَأَنْتِ رَفِيقُ
 يُودِّي جَلِيلَ الْفَرْضِ عَنْكِ مُوَفْقٌ
 أَمِينٌ عَلَى الْعَهْدِ الْوَثِيقِ وَثِيق^(٣)
 لَعْلَى إِذَا جَئْتُ الْمُحَصَّبَ مِنْ مِنِي
 وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ مُفِيقُ
 مُفِيقٌ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ إِاصْرُهُ^(٤)
 أَلَا كُلُّ خَطْبٍ دُونَهُ لَدْقِيقُ

الاسعافية في يونيو سنة ١٩٦٢

(١) أسرعت للموت (٢) مكة المكرمة (٣) موثوق به (٤) وقعه ونقله

الزيارة الأولى

لأنَّ بعْدَ الْأَخْبَابِ أَغْرَضَتْ عَنْهُمْ
كَمَا أَغْرَضُوا أُمَّ دَارِهِ فَسَلَمَ
دُعَائِي لَهَا الشَّوَقُ الدَّخِيلُ وَهَزَّنِي
إِلَى الْمُضْجِعِ الْأَسْنِي حَنَينُ مُكْتَمُ
أَفَضَّتْ لَهَا حَتَّى إِذَا جَئْتُ شَفَنِي
تَهَبُّ وَأَوَاهُ^(١) يَهْمُ وَيَحْجِمُ
فَلَا أَنَا أَسْطِيعُ الْقُفُولَ فَأَنْشَأَ
وَلَا أَنَا أَسْطِيعُ الْمُشَوَّلَ فَأَقْدَمُ
وَلَا كَفَقْتُ الدَّمْعَ إِلَّا أَقْلَمُ
وَنَهَنتُ^(٢) فِي جَنَّتِي نَارًاً تَضَرَّمُ

(١) شديد الحزن كثير الناوه (٢) صرفت ودفعت

دخلتُ عليها في وصيوعي وروعي
 كما يدخلُ البيتَ المحرّمَ تحرّمُ
 فواللهِ ما آتَتْ إلَّا تائِثٌ
 ولا استفْتَ^(١) إلَّا ذَاكِيَا^(٢) يُنَسِّمُ
 وقفْتُ يَقْصُ الدهرُ تاريخَ غابرٍ
 من العُمرِ والعُمرُ ابتسامٌ وألمٌ
 تَحْرُ مواضِي الذكرياتِ كَرِيمَةً
 كما هُوَ بِالْمَمْطُولِ^(٣) طيفُ مُسْلِمٍ
 ثَلَاثَهَا مَنْصُورَةُ الْمَسْنَى صِفَةٌ
 يُضَى اللَّجْنِيَّ منها جَبَينٌ ومَبَسِّمٌ
 وطاوِيَّةُ عَهْدِ الدِّرَاسَةِ كاعِيَا
 تَرَوْعُكَ فِيهَا نَضْرَةٌ وَتَوَسِّمٌ^(٤)

(١) شهيت (٢) ساطع العرف (٣) المهجور (٤) جمال ورونق

وَمَجْلُوَّةً لِلْعُرُسِ وَضَاعَةً السَّنِ
 تَأْرُدُ فِي وَشْيِ الشَّبَابِ وَتَنَعَّمُ
 وَجَامِعَةً فِي يَنْهَا شَمْلَ يَنْهَا
 تَوَسَّطُهُمْ كَالْبَدْرِ حَفْتَهُ أَنْجُومُ
 فَحَمْوَلَةً مِنْهُ إِلَى سَاحِ(١) مُفَضِّلٍ
 يُقْبِلُ وَيَعْفُوُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَرْحُمُ
 وَقَتُّ أَنْادِيهَا وَأَهْتِفُ بِاسْمِهَا
 وَأَلْجُفُ حَتَّى أَوْشَكَتْ تَكَلُّمُ
 وَقَلَّتْ لَهَا «يَا زِين» مَا مِنْ جَمِيعَةٍ
 تَعَاظَمُنِي إِلَّا وَفَقَدْكَ أَعْظَمُ
 فَأَنْتَ لِعِينِي مِنْ قَرَاءَاتِكِ(٢) قُرْبَةٌ
 وَأَنْتَ لِنَفْسِي مِنْ عَلَيْكَ(٣) نُؤَمِّ

(١) جَمِيع سَاحَة (٢) رَأْنَك (٣) اسْتَمْتَعْتْ بِك

وحِبَّ فِيكَ النَّفْسُ عَلَيَا خَلَائِقٌ
 إِذَا لَمْ تُحِبِّهَا الْوَشَائِجُ^(١) وَالدُّمُّ
 سَأَكْرِمُ كَبَادًا^(٢) تَرَكْتُ فَإِنْ أَمْتُ
 فَإِنْ إِلَهٌ النَّاسُ بِالنَّاسِ أَكْرَمُ
 عَلَيْكِ سَلَامٌ اللَّهُ يَا أَمَّا وَاثِقٌ «
 وَوَالآكُلُ مِنْ جَدْوَاهُ هَتَّانُ يَسْجُومُ^(٣)
 سَبَبِكِيكِ لَا يَقْنِى^(٤) دُمُوعًا وَلَا دَمًا
 مَدِي الْعُمُرِ مَقْرُوحٌ الْجَوَانِحُ أَيْمٌ^(٥)

الرابعة في ٥ يوليو سنة ١٩٤٢



(١) أَوَاصِرُ الْفَرْبَنِ (٢) يَقْصِدُ أَبْنَاءَهَا (٣) يَسْجُومُ وَيَسْجُمُ وَهُوَ طَلْ بَعْنَى
 (٤) يَدْخُرُ (٥) قَدِ الْزَوْجُ ، وَقَدِ الْزَوْجَةُ

من أطياف الماضي

إني وقفتُ «بَيْتَ نَمِّرٍ» ساعةً
فتبجمعَ الماضي ولاخَ أيامِ
وتراهم الأطيفُ وهي بعيدةٌ
كالبرق عارضٌ^(١) من وراءِ تمامِ
وتدانتِ الأعوامِ تنشرُ ماضياً
خضلاً طوائفُ سوالفِ الأعوامِ
وتتوالت الصورُ البواسمُ طلقةً
تروي أحاديثَ الصبا والسلامِ
إذ نحن في وردِ الحياة ونَحْمِرُها
كاروبي بين الماء والأنسامِ^(٢)

(١) برق عارض (٢) جمع نسم

والعيشُ ثُمَّ كأنه رُبِّلَ الندى
حملتْ تَحَمِيَا الفَجْرِ للاكامِ
أيامَ نَرَخْ فِي صَبَّا وصَبَّابَةٍ
موصَّولةِ الصَّبَّواتِ والأيامِ
إِلَفَانِ مُؤْتَلِفَاتِ نَامَتْ عَنْهُما
غَيْرُ الزَّمَانِ وَهُنَّ غَيْرُ نِيَامِ
يَسَاقِيَانِ رَحِيقَ وَدِ سَاكِبِ
صَفُوِ الْبَشَاشِيَّةِ كَالرِّيعِ^(١) الْهَامِيِّ
مَرِحَانِ كَالطَّفْلِ الْفَرِيرِ وَتِرْبَهِ
فَرَحَا بِأَيْسَرِ مَلْبُسِهِ وَطَعَامِ
كُلِّ يَشِيدُ بِالْفِيهِ وَيَظْنَهُ
دونَ الْوَرَى مَثَلَ الْكَلَى السَّاميِّ

(١) المطر

وَيَكَادُ مِنْ كَلَفٍ يَقْدِسُ ذَاتَهُ
أَعْظَمُ بِتَقْدِيسٍ وَلَا يَدْعُ غَرَامٌ

* * *

يَا مِيتَ نَحْرَ ذَكَرْتُ عَهْدَكَ حَالِيَّاً
وَذَكَرْتُ فِي طَهْفَيَكَ طَيْبَ هُقَامِيَّ

وَذَكَرْتُ نِيلَكَ وَهُوَ تَجْزِي عَنْبَرًا^(١)
أَوْ فِضَّةً فِي رِيفَكَ الْمُتَرَابِيَّ

فَإِذَا الْخَائِلُ فِي الْأَصَائِلِ فِتْنَةٌ
وَإِذَا الْغِيَاضُ مُكَلَّلَاتُ الْهَامِ^(٢)

أَضْفَى عَلَى الشَّطَئِينِ أَنْصَرَ زِينَةٌ
وَتَعَاهَدَ الْبَشَرُونَ بِالْإِنْسَامِ

لَمْ أَنْسَ لَيْلَاتٍ عَلَيْهِ كَانَهَا
مِنْ طَوْلِ مَا قَصَرَتْ طَيْوَفُ مَنَامٍ

(١) يقصد بذلك وقت الفيضان (٢) جمع هامة وهي الرأس

رفت^(١) لنا فتنفست فيها المني
كتنفس الزهارات في الأكمام

طوقفت بالبيت الحزين مسلماً
فيكى وأوشك أن يردد سلامى
ووجهت أسأله وأسأله وهل
يحيى سؤالى أو يفيد كلامى

أعترضتني يدار أم أنكرتني
ذهب الأسى والبئس والآلام

أسوان^(٢) تهوى نفسه من وحشة
واللذى^(٣) في مثل بحر طام

ليس الظلام وعاش فيه ومن يدُقْ
ما ذُقت لم يأنس لغير ظلام

(١) أضاءت وأشرقت

(٢) أسوان من الأسى وهو الحزين المهموم

كنا وَكُنْتِ لَنَا مِهَادٌ رَفَاغَةً^(١)
 وَمِرَاحٌ خَالصَّةٌ وَعُشَّ غَرَامٌ^(٢)
 وَضَمَّمْتِنَا نِصْفَيْنِ حِينَ تَوَافَقَا
 حَمْدًا السَّرَّى وَعِوَاقِبَ الْأَيَامِ
 يَا دَارُ قد مَالَ الزَّمَانُ بِأَنْسِنَا
 وَهُوَ بِمَوْنِقٍ شَمِلَنَا الْمُلْتَامِ
 هِيَ فِرْقَةٌ هَانَتْ فَلَمْ تَرْقَ إِلَى أَذْ
 أَرْوَاحٍ بَلْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَجْسَامِ
 يَا أُخْتَ آمَالِ الصَّبَّا وَمِرَاحِهِ
 وَالضَّاحِكِ النَّشْوَانِ مِنْ أَحْلَانِي
 إِنْ تَبْعَدَنِي فَأَنَا الْمَقِيمُ لَوْعَنِي
 وَمُودَّنِي حَتَّى يَحِينَ حَمَانِي

(١) لِبَنِ الْعِيشِ وَاهْمَاءَهُ (٢) الْخَالصَّةُ الْوَدُ وَالْتَّعَاطُفُ

ويقال[ُ] لي اصْبِرْ . ما لذك حيلة[ُ]
 والنَّارُ بَيْنَ تَرَائِي وَعَظَامِي
 نَفْسٌ مُضَعَّفَةٌ وَعَيْنٌ مُرَأَةٌ^(١)
 وَحشًا مُصَدَّعَةٌ وَقَلْبٌ دَامِ
 « يَا زَيْنَ » وَالْأُنْيَا تَغْيِيرٌ أَهْلَهَا
 وَالنَّاسُ رَهْنٌ وَتَقْلِبُ الْأَيَامِ
 أَقْسَمْتُ لَا آوَى لِغَيْرِكَ خَلَةً
 عَهْدِي إِلَيْكَ عَلَى الْمَدِي وَذَمَامِي

٣٠ أغسطِس ١٩٤٢



(١) كثيرة البكاء

وحي الغروب

قلتُ لما رأيتها تهادى لغيبٍ في جَوْفِ يَمْ سَحِيقٍ
وهي مُصْفَرَةُ الْأَدِيمِ كَا اصْفَرَ مَشْوَقٌ أَصْنَاهُ نَائِيْ مَشْوَقٍ
إِلَيْهِ يَا شَمْسُ وَالْعَوَالُمُ تَجْرِي فِي بُرُوجٍ عَلَوَيَّةٍ التَّنْسِيقٍ
سَابِقٌ فِي سَدِيمِهِ^(۱) جَدَّ فِي السِّيرِ مَفَأْخِلِي السَّبِيلِ لِلْمَسِيْبِوقِ
سُنَّةُ الْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ دَوَالِيْكَ مَغْرُوبٌ مَسْتَأْنَفٌ مِنْ شَرْوَقِ
أَنْتِ ذَكَرْتِي بِشَمْسِ مِنْ الْحُورِ مَتَوَلَّتِ فِي حُسْنِهَا الْمَرْمُوقِ
فِي إِطَارٍ مِنْ الْجَلَالِ سَنَّيِ وَطَرَازٌ مِنْ الشَّبَابِ أَنْيَقِ
قلتُ هَذَا صَدْرِي تَعَالَى إِلَيْهِ رُبٌّ صَدْرِ حَانِ عَلَيْكِ شَفِيقٍ
طَالَعْتِنِي بِنَظَرِهِ تَجْمَعُ الْعَطْفَ مَإِلِي الْوُدُّ وَالْوَفَاءُ الْعَمِيقُ

(۱) السَّدِيمُ وَجْهُهُ سُدَمٌ وَهِيَ الْمَدَنُ النَّجُومِيَّةُ وَالسَّحْبُ مِنَ التَّرَابِ وَالْفَازِلَمِيَّةِ.

في طوايا صفائح الشكر لله م وتصديق وعده المصدق
 خصها الله بامتحانٍ غليظٍ حملته حملاً شكوراً المصيق^(١)
 دفعت صدرها إلى وألقت رأسها عند موجع ذي خفوق
 ثم قالت في آنٍ وآنٍ أزفت ساعة الفراق السجيق
 لا ترْغِبَ واحمل الفجيعة جلداً لست للضعف دونها بخليق
 وأشارت لطفلةٍ تشهد المholm م بقلبِ دام وجفنٍ غريق
 قالت أربع الأولاد وأبيك كا كنت م مثال الأب المحبُّ الرفيق
 ومضت تتذمّعُ الحياة وتلتقي في زفيرِ أعباءها وشهيق
 في سني لاميج وعرفِ ذكيٍّ وابتسم عذبٍ وجهه طليق
 لو تراها تقول قد مسها البهر^(٢) م فاوت إلى سباتٍ رقيق^(٣)
 ووقفنا مروعين بجيبل الطرف بين التكذيب والتصديق

(١) تلك إشارة إلى مرضها الذي لازمها في أواخر حياتها

(٢) الأعباء (٣) السبات النوم الخفيف

ثم عُدنا للحق عانين صَرْعى من مُفِيقٍ يَهْذى وغيرِ مُفِيقٍ

* * *

إِلَيْهِ يَا أَخْتَ بَاكِرَاتِ أَمَانِيْ مَوْأِلَفُ الصَّبَابُ الْغَرِيرُ الْوَرِيقُ
وَمَنَاطُ الْآمَالِ نَهْفُو^(۱) إِلَيْهَا بَيْنَ وَدٍ سَمْحٍ وَعَهْدٍ وَثِيقٍ
تَسَاقِ رَحْيِقَ لَهُو كَرِيمٌ أَيْنَ مِنْ مَسْكُوبُ ذَالِكَ الرَّحِيقِ
وَوَدَادًا كَانَه قُبْلُ الْأَنْدَاءِ مَقْدَشَافَهَتْ خُدُودَ الشَّقِيقِ^(۲)
عَنْدَ شَطَّ الْغَدِيرِ وَالْقَهْرَذِيِّ الْأَعْلَامِ مَوْرُضٌ ذِي الرُّؤَاءِ الْأَنْيَقِ
وَرَائِي الرِّيعِ فِي حُلَلِ الرِّيفِ مَوْمُشٌ لَسْجَهِ الْمَنْسُوقِ
نَحْسَبُ الْكَوْنَ كَلَّه عَشَ طَفَلَيْنِ مَوْمَدَ شَقِيقَةُ وَشَقِيقِ
وَزَرِيِّ الْعُمَرِ بَسَمَةُ الزَّمْنِ السَّمْحِ مَوْجَلِي بَهَائِهِ الْمَوْمُوقِ^(۳)
يَا مَلَذِي إِذَا افْتَقَدْتُ مَلَذِي وَصَدِيقِي إِذَا تَبَحَّنَيْ صَدِيقِي

(۱) نَهْفُو لَسْعَ (۲) غَرَبَ مِنَ الْوَهْرِ (۳) الْمَحِبُوبُ

كَيْفَ خَلَقْتَنِي وَقَدْ كَنْتَ رُؤْحَا وَسَلَامًا أَصْلِي عَذَابَ الْحَرِيق
 مِنْ يُوَارِي نَقْصَى وَاعْمَلُ مَا اسْطَاعَ عَلَى حَسْبِهِ بِخَنْمٍ رَفِيقٍ
 مِنْ يُسْرِي عَنِ إِذَا شَفَنِ الْهَمُّ مَ وَيَشْفِي نَفْسِي وَيَهْدِي طَرِيقَ
 وَأَرِي وَجْهَةَ الصَّبِيحَ فَالْفَلَقِ فِي التَّقَاسِيمِ سَنِ التَّوْفِيقِ
 مَنْ مُعِينِي بِشَاقِبِ الرَّأْيِ يَحْلُوهُ مَ وَلِيدَ التَّهْذِيبِ وَالتَّحْقِيقِ
 مِنْ يَقِينِي مَصَارِعَ الْيَأسِ بِالْتَّشْجِيعِ مَ يُزَجِّيهُ فِي يَقِينِ عَمِيقِ
 مَنْ إِلَيْهِ نَجْوَايِ أَنْ رَيْعَ صَدْرِي يَلْهُمُ مِنَ الْخَطُوبِ تُحِيقِ
 ذَهَبَتْ كَانْدِي تَأْقَ فَوقَ الزَّهْرِ مَ فِي غُرَّةِ الصَّبَاحِ الطَّلِيقِ
 وَمَضَتْ كَانْطَلَاقِيَّةَ مِنْ أَسَارِ وَنَاثَ كَانْفَرَاجِيَّةَ مِنْ ضَيْقِ
 وَالْبَوَاكِيرُ لِلْخَوَاتِيمِ تُهْضِي وَهَا هَامَةُ الْفَنَاءِ السَّاحِقِ

بور سعيد في سبتمبر سنة ١٩٤٢

ذِكْرِيَّاتٍ

١

يُذَكِّرُ نَيْكٌ شُكْلُ جَلِيلٍ أَمْ
وَكُلُّ يَسِيرٍ فَتَذَوَّبُ نَفْسٍ
إِذَا سَكَبَ الصَّبَاحُ فَأَنْتَ هُنْيٌ
وَإِنْ وَقَبَ^(١) الْمَسَاةَ فَأَنْتَ أَنْسٌ
جَمَعْتِ عَلَى الْهَوَى طَرَفَ نَهَارٍ
كَائِنٌ لَمْ أَرَغْ بِنَوَافِكَ أَمْسِيٌّ
رَعَاكِ اللَّهُ مَا فَارَقْتِ رُوحِي
وَإِنْ فَارَقْتِ بَعْضَ الْوَقْتِ حِسْنِي
أَرَالِكِ كَمَا رَأَيْتُكَ حِينَ كُنَّا
عَلَى حَرَمِ الصَّبَانُضِحَّى وَنُسْنِي
نَذْوَقُ رَحِيقَه طَفْلَيْنِ شَبَّاً
عَلَى وُدُّ وَخَالِصَه^(٢) وَقُدْسٌ
هَنَالِكَ عَلَى مَلَاعِبَ صَاحِحَاتٍ
وِسَامٌ^(٣) لَمْ يُرْعَنْ يَوْمَ وَكْسٌ^(٤)

(١) وَقَبَ الظَّلَامُ أَى دَخْلُ (٢) حَبٌّ (٣) جَمْ وَسِيمٌ وَهُوَ الْجَيْلُ

(٤) يَوْمٌ مَكْرُوهٌ

بشطئِ عنبرىَ الماء يختو
 على واديه في حَدْبٍ وَهُمْ
 جرِي بينَ الْحَقْوَلِ دِسْوَلَ رِفْهِ
 ومَسَّ زَرْوَعَهُنَّ أَبْرَهُ مَسَّ
 يَبَا كَرُّ أَيْنَ سَالَ وَحِيتَ أَفْضَى
 بَعْشَى النَّصَارَةَ كَلَّ غَرْسِ
 ذَكْرَتُ الْقَصْرَ ذَا الْأَبْهَاءَ تَعلُو
 قَوَاعِدُهُ عَلَى كَرْمَهُ وَتُرْمِى
 يَرِفَ (١) رَفَاغَةً (٢) وَسَنَى وَبَشَرًا
 كَلَّ رَفْتَ عَرْوَسُ يَوْمَ عَرْسِ
 وَيَمْرُحُ أَهْلُهُ فِي ظَلَّ سَرْوِ (٣)
 وَشَمْلٌ غَيْرِ مُنْشَبٍ وَأَنْسِ
 فَازَ الْأَلْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْزِي
 بَكْرَوِهِ مِنَ الْأَقْدَارِ نَحْسِ
 فَالَّوَا كَالنَّجُومِ الزُّهْرَ خَمْسًا (٤)
 وَمَا كَانُوا وَحْقُّكَ غَيْرَ خَمْسِ
 حَمَلتِ مَصِيرَهُمْ فَضَنَيْتِ حُزْنًا
 فَرُحْتِ شَهِيدَةً تَفْدِيكِ نَفْسِي



رَأَيْتُ الْرَّبْعَاءَ وَهِيَ تَبْكِي مَصَارِعَ خُرَدٍ (٥) مِنْهَا وَشَمْسِ (٦)
 فَلَمْ أَرَهَا كَيْوَمِكَ قَدْ دَهَا هَا أَسَى صَدَعَ (٧) النَّفُوسَ عَنِ التَّأْمِي

(١) يَضِيءُ (٢) رَغْدًا (٣) مَجْدًا

(٤) يَشِيرُ إِلَى إِخْرَانِهِمْ وَعَدْنَاهُمْ (٥) الْحَرِيدَةُ السَّيْدَةُ الْحَفَرَةُ وَالْجَمْعُ خَرَدُ

(٦) جَمْعُ شَمْسٍ (٧) صَرْفُهَا

تذكرينك أشياء أراها فيلشطِر الفؤاد لها الشيطارا
 إذا قُنا مائدة مسأء وإن قنا مائدة نهارا
 يُطالعنا مكانك وهو حال قبَّلتَدر الدموع له ابتدارا^(١)
 وتقديساً لذكرك واد كارا
 وفي كرسياك الأهل القفارا
 كأطفالٍ له سكبوا صغارا
 وإن كنتُ الخفي بهم حيارى
 فاضحوا أدمعاً فيها غزارا
 أعنى لوعةً وأذوق نارا
 وأطويها طولاً أو قصارا
 لما هدوا ولا طعموا فرارا
 يحيط به فتوسعة حنينا
 نرى بصحافتك الجدد العثارات
 وما يفرى فؤاد أب حزين
 نأت كالشمس أمهم وفأسوا
 وكانوا في قم الدنيا ابتساما
 تذكرينك وعكتهم فامسى
 أذيب على فراشهم الليالي
 ولو أسكنتهم جبات قابي

(١) تناسق

فلن يغنيهمو «يا زين» عطفاً
ولو قد سالَ منْ كبدِي ومارا^(١)
خُنُثُ الأمهاتِ حنوٌ طبع
وتَضْحِيَةٌ فكيف إذن يُحارى

٣

تُذَكِّرْ نِيكِ يازِينُ الْيَتَامَى^(٢)
وقد فَقَدُوا بَلْكَ الْكَهْفَ الْحَفِيَّا
بنو أخويكِ ذاقوا الْيَتَمَ مُرَأً
وَكُنْتِ لَهُمْ غَدَاءَ الرُّوعَ أَمَّا
سَكَبْتِ عَلَيْهِمْ الْأَمْنَ الْمُصَقَّ
وَمَا أَنْسَاكِ كَالَّهَ نَهَارًا
نَسُوا فِي ظَلٍّ صَدْرُكَ كُلَّ دَاءٍ
وَيَجْمَعُ صَدْرُكَ الدَّاءَ الدُّوَيَّا^(٣)
بَكَيْتُ لَهُمْ إِذَا صَاقُوا بِأَمْرٍ
فَلَمْ يَجْدُوكَ فَانْفَجَرُوا بُكْيَا
وَوَاهَةً وَمَفْتُودًا شَجَيَا
وَأَنْسٌ يَنْهَمُ خَلَصُوا بَحْيَا^(٤)
إِذَا اجْتَمَعَ الشَّيَابُ إِلَى مِرَاحٍ

(١) فاض وتدفق (٢) المقصود باليتامي هنا أبناء اختوها

(٣) إشارة إلى مرضها (٤) انفرد بعضهم بعض للتجوى

سلامُ اللهِ يَأْمَنُ الْيَتَامَى
 وَحِيَّا اللَّهُ مُضِبْعَكَ السَّنِيمَا
 وَكَانَ الشَّمْلُ مُلْتَئِمًا سَوَيَّا
 كَغَصْنٍ الظَّرْفُ وَانْهَدَمَتْ عَلَيْا
 فَلَمَا بَنْتِ مَا أَبْقَيْتِ شَيْئًا
 ✕ لَقَدْ كَانَتْ يَوْمُكَ جَامِعَاتٍ
 فَأَضَبَّتْ بَعْدَكَ إِنْهَادَتْ عَلَيْهِم
 تَخْذِيلَكَ فِي حَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ

٤

فَإِنَّكَ كَنْتَ لِي مِنْهَا مِجْنَانًا
 وَأَجْهَشَ فِي أَضَالِعِهِ وَحَتَّا
 وَمَنْ أَشْكَوْلَهُ بَشَّا وَحُزْنَنا
 وَنَجْوَاهَا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّا
 إِذَا عَمَّ جَفَا وَأَنْجَنَّتْ
 وَأَمَّا بَرَّةً وَأَمَّا وَخِدَنَا
 إِذَا مَا أَوْجَهَ الرَّأْيَ اضْطَرَّعْنَا^(١)
 وَهَادِيَّ خُطَائِي إِذَا ضَلَّنَا
 تُذَكِّرُنِي أَحْدَاثُ الْلَّيَالِي
 إِذَا نَزَّلْتَ أَشَارَ إِلَيْكَ قَلْبِي
 فَدِيْتُكَ مِنْ أَطَالَعَهُ بِهِمْ
 وَمَنْ أَفْضَى لَهُ بِحَدِيثِ نَفْسِي
 وَمَنْ فِي أَذْنِهِ يَا زِينُ هَمْسِي
 فَقَدِّتُكَ زَوْجَةً وَأَخَا وَأَخْنَانًا
 وَنَاصِحةً تَرْفَعُ الرَّأْيَ فَصَلَادًا
 وَحَافِزَةً لَكُلِّ عَظِيمٍ أَمِيرٍ

(١) من صراع الآراء إذا اختلفت وتضاربت

وَكُنْتِ عَلَيْهِ بَقْلِيلٍ نَّفْصِي
 سَوَابِهِ مَا اسْتَبَانَ وَمَا اسْتُجْنَى
 عَرَضْتِ لَهُ بِتَهْذِيبٍ وَّبَدْءِ
 وَكُنْتِ إِذَا جَهَاتُ بَذَلْتِ حِلْمًا
 فَعُدْتُ إِلَيْكَ مُعْتَذِرًا مُعْنِيًّا^(١)
 وَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ وَضَاقَ صَدْرِي
 سَكَنْتُ عَلَيْهِ أَنْسَاكٌ فَاطَّمَأْنَى
 سَنْفَنِي ذَكْرِيَاتُ الْخَلْقِ عِنْدِي

٦

يُذَكَّرْنِي كِتَابُ ما دَمِيَتْ جَفُونُ
 وَمَا شَقَّيَتْ بِعَا حَمَلتْ نُقوسُ
 مَنَازِلُ كَلَا ذُكِرتْ تَدَاعِي
 هَا قَلْبِي وَعَاوَدَهُ الرَّسِيسُ^(٢)
 مَرَرْتُ بِطَنْطِطَدًا فَأَذَابَ نَفْسِي
 وَأَذْكَرَ كَيْدَكَرِيَاتِ جَوَى ضَرُوسُ
 ذَكَرْتُ بِهَا لِيَائِي نِيرَاتٍ
 تَقُولُ جَلَّتْ ذِيَاجِيَّهَا الشَّمْوَسُ
 نَطَالَهَا السَّعُودُ بِكُلِّ بُعْنٍ
 مُهَاكَرَةً فَتَسْجَابُ النَّحْوَسُ
 لَقَدْ شَهَدَتْ لَكَ طَنْطِطَدَةً عَرْوَسًا

(١) مَتَعْبًا . مَهْمَى (٢) ابْدَاءُ الْحَسْنِ وَالْأَلْمِ بِصَفَةِ عَالَمَةِ

(٣) تَشْرِفُ أَوْ تَهْنَزُ

تَأَوَّدُ فِي حَمِيَ الْحَسَبِ الْمُصْفَى
 وَفِي عَطْفِ الصَّبَّا الْحَالِي تَمْبِيسُ
 حَبَسَتُ^(١) بِعُشْنَا فَاهْلَ دَمْعِي
 وَقَلَ لِمَنْزِلِ الصَّبَّوَاتِ دَمْعُ
 وَقَلْتُ لَهُ لَقِيتُكَ بَعْدَ دَهْرٍ
 أَذْكُرْنَا إِلَى حِضْنِيَّكَ نَأْوِي
 تَدُورُ بِنَعْمَةٍ وَهُوَيْ وَرْفِي
 نَرَاحُ^(٢) لَدِيكَ لَا لَيْلَ عَصِيبُ
 لَقْدَ مَالَ الزَّمَانُ بِعِدْلٍ نَفْسِي

٦

وَضَجَّ بِأَصْلَعِي الشَّجَنَ الْجَبِيسُ
 يُرَاقُ وَلَوْعَةُ حَرَّى تَنَوسُ^(٣)
 تَرَادَفَ أَنْعَمٌ فِيهِ وَبُوسُ
 وَأَنْتَ الضَّاحِكُ الْبَرُّ الْأَنْيَسُ
 عَلَيْنَا فِي مَغَانِيَكَ الْكَوْسُونُ
 يَسَاوِرُنَا وَلَا يَوْمَ عَبُوسُ
 فَدَتْهَا النَّفْسُ تُبَذَّلُ وَالنَّفِيسُ

يُذَكِّرِنِيَّكَ بِاَكِيَّةٍ وَبِالِّيَّ
 مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْبَائِسِينَا
 وَحَانِيَّةُ الضَّلَوعِ عَلَى يَتَامَى
 بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ مُرْوَعِينَا
 وَجَوْعِيَ يَسَّأُلُونَ النَّاسَ جَهَرًا
 وَكُنْتُ غَيَاثَهُمْ سَكَبَتْ عَلَيْهِمْ
 يَدَكَ الْبَرَّ مُخْضِلًا هَتَوْنَا

(١) وقت (٢) تَنَوس تَسْحِرُك (٣) نَرَاح وَنَطَسْلَن

لَهُمْ وَأَنْلَتْهُمْ خَفْضًا وَلَيْسَا
 أَصِيبَ فَكُنْتَ مَلْجَأَ الْأُمِينَا
 وَرَاسِدَتِ الْخَزِينَةَ وَالْخَزِينَا
 وَتَوَلَّنَا . الْجَبَلَ وَتَكْتُمِنَا
 وَتُعْطِينَا الْكَثِيرَ وَتَؤْثِرِنَا
 وَخَصَّ فَدِيْكَ الْمُسْتَضْعِفِينَا

مَسْحَتِ دَمَوْهُمْ وَبَكَيْتِ عَطْفَا
 رَعَاكِ اللَّهُ كَمْ يَدِيْرُ كَرِيمَ
 أَسْيَتِ جِرَاحَهُ وَدَفَعْتِ عَنْهُ
 وَأَقْسَمْ كَنْتِ تُخْفِيْنِ الْعَطَايَا
 وَقَدْ تَهَبَّنِ مَمَّا لَيْسَ فَضْلًا^(١)
 مُصْبِأً لِكُفْعُومٍ مِنْ عَرْفُوكَ طَرَا

٧

هَا أَخْفَلْتُ ذَكْرَكَ فِي صَلَاةِي
 وَكَانَ إِلَيْكَ يَا زِينُ التَّفَاعِي
 تَسَرَّبُ فِي دَمَوْعِي السَّاخِفاتِ
 وَيَمْسُعَ عَنْكَ بِاغْتَثَةَ الشَّكَّا
 صَبَرْتِ لَهَا اصْطِبَارَ الْمُؤْمِنَاتِ
 فَلَمْ تَقْ تَقْ بِآمَالِ الْحَيَاةِ

تَذَكَّرِي بِكِ كلُّ صَلَاةٍ وَقَتِ
 وَمَا أَدْهَىْتُ حَقَّ اللَّهِ إِلَّا
 مِنَ الْأَعْمَاقِ أَرْسَلَهُ دُعَاءَ
 لِيَدْفَعَ عَنْكَ غَائِلَةَ الْدَّيَالِي
 وَيُكْشِفَ عَلَاهُ دَهْمَتْ فَأَرْسَتِ
 عَرَفْتِ دَوِيَّ دَائِكَ مِنْ قَدِيمِ

(١) زائدًا عن الحاجة

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيْتُكَ مُطْمِئْنًا
 شَهَدْتُ مَصَارِعًا وَرَأَيْتُ صَرْعًا^(١)
 مُنْيَتِ بِفَقْدِهِمْ خَمَلْتِ عَيْنَاهُ
 ذَوَيْتُ وَرَاءَهُمْ عُضْنَوًا فَعُضْنَوًا
 وَنَهَنَهُ^(٢) لَوْعَتِي «يَا زِين» أَتَى
 وَإِنْ حُمَّ الْقَضَاءُ فَلَا أَسَاةُ
 عَلَيْكِ تَحْبِبُتِي مِنْ أَمْلَى الْمُوَاتِ
 تَهَاوَوْا كَالشَّمْوَسِ الْآفَلَاتِ
 يَشْقَى عَلَى الْجَبَالِ الرَّاسِيَاتِ
 كَمَا يَذْوَى الصَّدَى^(٣) مِنَ النَّبَاتِ
 حَشَدْتُ لَكَ الْأَطْبَاءَ الثَّقَاتِ
 فَقَدْ يَجْرِي الْقَضَايَا دِيْدِ الْأَسَاةِ^(٤)



(٢) الصادى
(٤) الأطباء

(١) إشارة إلى تتابع لأخواتها قبلها
(٣) حرف

أشجان رمضان

الفَيَّتَنِي مَذْ جَتَ لِضَوَّ شُجُونِ
وَشَهَدَتَ وَاصِبَّ لَوْعَتِي وَأَلَيْنِي
وَالْفَيَّتَنِي فَرِدَّاً^(١) حَنِي أَضَلاَعَه
فِي الْأَيْمَنِ عَلَى جَوِي وَحَسَنِينِ
غَالَ الرَّدِي إِلَفَ الصَّبَا وَقَرِينَه
فَتَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ قَرِينِ
أَسْوَانَ بَعْضُ أَسَايَةِ يَنْهِكُ مَهْجُونِي
حَيْرَاتَ أَيْسَرُ حَيْرَتِي تُرْدِينِي
صَبَرَأَ فَاهُونُ مَا يَعْضُ يَكْضُنِي^(٢)
وَأَقْسَلُ مَا يُبَكِّي امْرَأً يُبَكِّينِي

(١) رَجِيدًا (٢) ثَلَاثَةٌ وَرِبَاعَةٌ يَخْزُنُ وَيَؤْلِمُ

رمضان ويُحَكِّ ذَكْرِيَّاتُكُ جَمَّةٌ
 والذَّكَرِيَّاتُ ذَخِيرَةُ الْمَحْزُونِ
 كَانَتْ تُطَاوِلُنَا لِيَالِيَّكَ الَّتِي
 سَلَفَتْ بِأَيْمَنِ عَارِضٍ وَجَبَينَ
 وَتَرَدَنَا لَهُوَى الصَّبَّا وَجَنُونَ
 وَهُوَى الصَّبَّا سَقَطٌ^(۱) بِغَيْرِ جَنُونِ
 فِي مَنْزِلٍ جَمِيعَ الْوَثَارَةَ^(۲) وَالْمُنْيَ
 بَجَّالَوَةً مَنْضُورَةَ التَّلَوِينِ
 تَكْمِيلَةُ الْغَرِدَيْنِ فِي أَحْضَانِهَا
 أَمِنَا عَيْوَنَ كَوَاشِعَ وَعَيْوَنَ
 مَرَحَانِ صَاغِهِمَا النَّعِيمُ فَأَمْسِيَا
 فِي نَصْرَةِ يَتَقْلِبَانِ وَلِيَنَدِ

(۱) لَثُو (۲) الْمَنَاءُ وَالنَّعِيمُ

لولا وداعكِ التي استودعْتني
لَهَضْتُ من هذى الحياة ييشي
في بُثٍ مَفْرُودٍ ويأسِ غَيْرِ
يُسْرٌ للأساء أحملُ عبَّاها
فإذا جنحتُ لها تَقْسُّعُ دوني
أزورُ عن لائِها ونعيِّمها
في أنسِها يا زينٌ ما يُصيّنِي
وذوتُ بشاشاتُ الحياة ولم يُعْدُ
وبقيتُ أضرِبُ في الميالِي الجُونِ^(١)
ذهبَتْ كَا ذهَبَ الصُّحْنِي مُتَالقا
وزايلاً فِي قُدْسِهِ الْمَكْنُونِ

(١) السود

لِمْ أَنْسَ يَوْمَ هُنَا^(١) فَعَاجَلَكَ الرَّدِي
هَمْسًا بَذَلْتِ إِلَىٰ غَيْرِ مُبَيِّنٍ
وَسَنَاكِ لَمَاحٌ . وَنَفْسُكِ طَلْقَةٌ
تَسْنِي^(٢) يَلِيمَانٍ وَصِدْقٍ يَقِينٍ
قَلْتِ ارْعَ أَكْبُدَنَا الْضَّعَافَ وَأَوْلَاهُمْ
مِنْ عَطْفَكَ الْمُنْهَلُّ مَا تَوَلَّنِي
فَرِّي فَهُمْ يَا زَيْنَ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَإِذَا جَلَوْا عَنْهَا فَبَيْنَ جَنْفَوْنِي
يَا زَيْنَ إِنْ ثَقُلَ الْوَفَاءُ عَلَى الْوَرَى
فَتَصَابُوا^(٣) عَنْ شَرِيعَهِ الْمَسْنُونِ
فَأَنَا الْمُقِيمُ وَفَاؤُهُ وَوَدَادُهُ
عَهْدِي إِلَيْكِ عَلَى الْمَدِي وَيَعْنِي

بور سعید فی ۱۱ سپتامبر ۱۹۶۲

(١) أسرع (٢) تضيء (٣) خرجوا عن الشرعة

في بطيحة مكة

رَفَّتَ^(١) الْأَرْضُ حَوْلَهَا وَالسَّمَاءُ وَتَنَاهَى لَهَا السَّنَى^(٢) وَالسَّنَاءُ^(٣)
 وَزَرَ كَاعِنَهَا الْهُدَى فَإِذَا الْكَوْنُ مَ جَنَّ وَرَحْمَةُ وَإِخْرَاءُ
 قَضَى يَبْطِحَاهَا قُبَّالَةَ يَبْتَلِي إِلَيْهِمْ وَاخْشَعَ فَإِنَّمَا الْبَطْحَاءُ
 بِأَوْلَئِكَ اللَّهُ حَوْلَهَا وَاجْتِبَاهَا فَزَرَكَتْ فِي صَعِيدِهَا الْأَيْيَاءُ
 الْمَذْيَخُ الْكَرِيمُ وَالْمَذْيَخُ الْسَّمْتُخُ مَ حَنِيفٌ نَّمَّهَا حُنْقَلَاءُ
 رَفَعَا يَدَتَهَا الْعَتِيقَ عَلَى التَّقْوَى مَ فَعَزَّ الْبَافِي وَطَالَ الْبَنَاءُ
 قَدْسُ شَرَعَ الْوِجْهَةَ إِلَيْهِ مَا تَرَأَى صَبَحَ وَقَادَتْ عِشَاءُ
 وَتَرَأَى لَهُ الْحَجَيجُ وَهُمُ الْلَّائِنُ مَ نَهَبَ وَلَسْرَى أَنْضَاءُ
 أَنْقَسَ لِلْيَقِينِ ظَمَائِي فَمَا تَبَلَّغُ مَ حَتَّى يَنْجَابَ ذَاكَ الظَّمَاءُ
 وَقُلُوبُ النُّورِ تَهْفُو فَمَا تَشْرِفُ مَ إِلَّا وَنُورُهَا لِلْأَلَاءُ
 قَلَتْ لِلنَّفِسِ وَهِيَ نَهَبُ الْأَحَاسِيسِ مَ تَنَزَّى^(٤) وَتَعْتَلَى مَا تَشَاءُ
 رَهْبَةُ عَنْدَ رُوعَةٍ يَتَسَاوِي عَنْهَا الْأَيْدِيُونُ^(٥) وَالضَّعْفَاءُ

(١) أَنْرَفَتْ (٢) الضَّوءُ (٣) الْمَهْرَفُ (٤) تَحْرِكُ فِي الْأَمْرِ (٥) الْأَقْوَابُ

إِيَّاهُ يَا نَفْسُ اَنْ تَارِيْخَ هَذَا الْكَوْنِ مِنْ صَمَّتْهُ هَذِهِ الْأَنْقَاءُ^(١)
 عَفَرَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ فِي ثُرَاهَا وَعَنَتْ عَنْدَ قُدُّسِهَا الْجُوزَا
 وَجَحَّثَ عِزَّةُ الْمُلُوكِ لِدِيهَا وَمَعَالِي الْأَمْوَارِ وَالْكَبْرِيَّةِ
 آتَى نَسْتَ^(٢) أَرْوَاعَ انْقَلَابٍ عَلَى الْأَرْضِ مَطْواهَا كَأَنَّهُ الْكَهْرِبَاءُ
 ثُورَةُ كَرَمِ الْخَلِيقَةِ فِيهَا رَبُّهَا فَهِيَ ثُورَةُ يَيْضَاءِ
 أَيْنَعَتْ تَحْتَ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ^(٣) فَاسْتَظَلَّتْ بِظَلَّلِهَا الْأَفَاءُ^(٤)
 سَدَّنَ الْبَيْتَ هَاشِمٌ وَبَنُوهُ عِتْرَةُ سَاكِبٍ عَلَيْهَا السَّنَاءُ
 فِي يَدِيهِ حِجَابَةُ الْبَيْتِ^(٥) وَالنَّدْوَةُ^(٦) مَ وَالسَّقِيفُ وَالقَرْيَ وَاللَّوَاءُ^(٧)
 وَادَّ كِرِّاقِيلَ^(٨) كَيْفَ جَاءَ وَهَدَمَ الْسَّبِيْتِ ثُمَّ الثَّنَوَا وَبِالْخَزْنِيَّ بَاءَ وَأَوَا
 دَفَعَ اللَّهُ كَيْدَهُمْ وَأَذَاهُمْ فَإِذَا الطَّيْرُ بَجْنَدُهُ وَالْوَبَاءُ
 قَلَ لِأَمِّ الْقَرِيِّ^(٩) عَدَّتْكِ الْعَوَادِيَّ وَسَقَتْ رَمَلَكَ الظَّهُورَ السَّنَاءُ
 قَرِيَّةُ تَعْمَرُ الْعَوَالِمَ رِيَّا وَسَنَّى وَهِيَ صَفَصَفَ جَرَادَهُ
 كَيْفَ أَنْكَرْتِ بَعْنَهُ وَهُوَ مَذَأْجِبَتِهِ مَ صَدُّ وَعِصْمَةُ وَوَقَاءُ

(١) جمع نقا وهي مجتمع الرمل (٢) رأت (٣) القبائل

(٤) مقانين الكعبة (٥) رياضة الاجتماع كل أيام العام (٦) باق مناصب الكعبة والسيادة (٧) المقصود أصحاب الفيل (٨) مكة

الأمينُ المشيّعُ النفسَ بالإيمانِ مَ وَالْفَرِزُ مَا لَهُ نَظَرَةٌ
 شَبَّ فِيكَ الْيَتَمَ ضَمَّتْ أَبَاهُ
 فِي الصَّبَا النُّفُرُ يُثْرِبُ الْفَوَارِهَ
 وَطَوَى أَمْهُ الرُّدَى فَطُورَتْهَا
 أَنْجِيَاهُ وَأَسَاهُ بِنْجِيَاهُ
 أَنْجِيَاهُ كَالْحَسِيجِ أَسْفَرَ فَانْجِيَابَ^(١)
 وَجَحَّى بَصَرَّ الْأَنَامَ فَعَلَفَتْ
 وَهُدِي طَهَرَ النَّفُوسَ مِنَ الْكُفُرِ مَ وَالْكُفُرُ فِي الْوَرَى اسْتَعْلَاءٌ
 وَيَقِنَّا لِلْكَوْنِ فِيهِ مِنَ الشَّكِّ مَ وَمِنْ حِيَّةِ الْعُقُولِ جَلَاءٌ
 وَمُقْلَلاً يَسْنَى عَلَيْهِ غَنِيَ النَّفِيسِ مَ وَفِيهِ عَنْ كُلِّ مَالٍ غَنَاءٌ
 لَمْ تَكُونِ لَهُ مَشَابَةٌ أَمْنٌ وَعَلَى الْأَمْنِ قَامَ فِيكَ الْبَنَاءُ^(٢)
 نَاهَهُ مَاهُواَتُ أَهْلُكَ بَغَيَا
 وَتَبَارِيَ الْكَرَامُ وَالسَّفَاهَهُ
 وَإِذَا نَاصِبَ^(٣) الْكَرِيمَ ذُورَهُ فَعَلَى الْفَضْلِ وَالنَّصَابِ^(٤) الْعَفْلَهُ

(١) فَرِيقَةٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ نَوَيْتَ وَدَعْتَ بِهَا أَمْنَتَهُ بَتْ وَهَبَ أَمْ رَسُولَ اللَّهِ

(٢) اِنْكَشَفَ (٣) لِشَارَةِ الْوَرَهِ قَعَلَهُ دَرِيَادَ تَلَكَ إِيرَاهِيمَ وَبَ اِجْلَهُ مَدَا

الْبَلَدَ أَمْنَاهُ (٤) عَادِي (٥) الْجَدُ

دع حِرَاءَ فلو أحسَّ حِرَاءَ ما رأى غاره^(١) بُلْهَ حِرَاءَ
 شهدَ الْخَلْقَ كيْفَ كَرَّمَهُ اللَّهُ مَ بَدِينٍ هُوَ السَّبِيلُ السَّوَاءُ
 يوْمَ يُلْقِي جَبَرِيلُ مُعْجِزَةَ الدَّهْرِ مَ كَتَابًا بَايِهِ يُسْتَضِيَّا
 قَبِيلَ سِحْرٍ وَقَبِيلَ بَلَ هُوَ شِعْرٌ دُونَ هَذَا وَتَقْصُرُ الشَّعْرَاءُ
 إِنَّهُ الْبَيِّنَاتُ تَبْقِي عَلَى الدَّهْرِ مَ وَتَبْلِي الْمَدْنَا وَيَفْنِي الْفَنَاءُ

* * *

طافَ فِي خاطِرِي وَمَكَّةَ دَارِي صُورَةُ عَبْقَرِيَّةٍ غَرَّاءُ
 فِي سِجْلٍ الْخَلْوَدُ وَالْحَزِيمُ وَالْإِعْانِ مَا إِنَّ لَهَا الزَّمَانَ كِفَاءُ
 يوْمَ أَوْدَتْ خَدِيجَةَ وَأَبُو طَالِبٍ مَّ أَوْدَى الْحَمَّةُ وَالْخَلْصَاءُ
 خَلْفَاهُ نَهْبَاهُ لَهُقْدٍ قَرِيشٍ رَبَّ أَهْلِ نَشْقٍ بَهْمٍ وَنُسَاءُ
 شَرُّ ضَرَبٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ أَنْ يَغْشَاكَ مَ مَنْ تَهْوِي وَتَقْدِي الْعَدَاءُ
 حَبَسَتْ عَنَكَ سَعْهَا مَكَّةُ الْبَيِّنَاتِ مَ كِبَرَاً وَالْطَّائِفُ الْخَضْرَاءُ
 جَثَّهَا مُوحِشًا رَفِيقَكَ عَزْمٌ وَيَقِينٌ إِنْ عَزَّ الرَّفَقاءُ
 راجِيَا فِي تَقْيِيفِ الْلَّدْعَوَةِ السَّمْحَاءِ مَ نَصْرًا نَخَابَ فِيهَا الرَّجَاءُ

(٤) إِشارةٌ إِلَى أَوَّلِ الْوَحْيِ فَنَدَ جَاءَهُ وَهُوَ قَائِمٌ بِالْعَارِ

لم يُحِبِّوك للذى جِئْتَ تدعُو بل تغشاك منهمُ الإِيذاء
 يا شفيعَ الأَنَامِ ما شفعَ الْحَقُّ م لدِينِهِم ولا أَعْانَ الْوَلَاءِ^(١)
 وكائِنٌ أَرَاكَ فِي حَرَمِ الْحَائِطِ^(٢) م تشكُّو فترجُّفُ الْأَرْجَاءِ
 فِي مُنَاجَاتِكَ الرَّفِيعَةِ اللَّهِ م معانٍ قُدْسِيَّةٍ عَصَمَهُ^(٣)
 صَغُرَتْ عِنْدَكَ الشَّدَائِدُ ماحفَّكَ م من رَبِّكَ الْكَرِيمُ احتفاءً
 وادَّكَ الْهَجْرَةَ الَّتِي جَلَّ الدَّهْرَ م سَنَاهَا الْمَبَارَكُ الوضاءُ
 دَفَعَ الْضَّعْفَ وَالْهُوانَ إِلَيْهَا وَالسِّيَاسَاتُ وَالْحَجَبُ وَالدَّهَاءُ
 خَرْجاً يُضْرِبانَ فِي عَنْتَمَةِ الْلَّيلِ م ثَبِيرٌ يَفْدِيهِمَا وَكِداءً^(٤)
 فَاسْأَلُ الْغَارِ كِيفَ ضَمَّ الْطَّرِيدِينَ م وَأَخْفِيَ . وَهَلْ لِشَمْسٍ خَفَاءٌ
 ثَانِيَ اثْنَيْنِ فِيهِ رَبُّهُمَا ثَالِثٌ م فَهُوَ الْمَلَدُ وَهُوَ الْوِقَاءُ
 فَصَلَالاً^(٥) عَنْهُ وَالْحَذَارُ زَمِيلٌ لَهُمَا وَالْمَهَامِيَّةُ الْجَرِداءُ

(١) إِشارةٌ إِلَى صَلَةٍ كَانَتْ بَيْنَ آلِ النَّبِيِّ وَأَشْرَافِ الطَّافِفِ (٢) هُوَ بِسْتَانٌ
 لَعْرُوْةٌ وَشِيشَةٌ ابْنَى رَبِيعَةَ (٣) كَانَ مَا نَاجَى رَسُولَ اللَّهِ رَبِّهِ يَوْمَئِذٍ قَوْلَهُ
 صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتي وَقُلْتَهُ جَلَّتِي وَهُوَ أَنِّي عَلَى
 النَّاسِ ... رَبِّ الْمَلَكَاتِ أَمَّا بَعْدِ يَتَجَهُنِي أَمَّا إِلَى عَدُوِّ مَلَكَتِهِ أُمْرِي . إِنْ لَمْ
 يَكُنْ بِكَ عَلَى غَصْبٍ فَلَا أَبْلِي ... لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْوَضَ . وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ
 (٤) جِيلَانٌ بَعْكَةٌ (٥) خَرْجَانٌ بَعْكَةٌ

كَلَمًا كَلَمَتِ الْمُطَايِّمَ مِنَ الْأَغْذَادِ^(١) مَصَاحِيْهِ أَنَّ النَّجَاهَ النَّجَاهَ^(٢)
 فَإِذَا يَثْرَبُ الْحَنْيَةُ دَارَ وَإِذَا النُّسُرُ عَنْهَا وَالْوَلَادُ
 وَأَذْكُرِ الْفَتْحَ كَيْفَ قَرِيْبُ الدِّينِ مَرْعَتْ بِهِزَّهِ السَّمَاءَ^(٣)
 حَتَّىْ أَنْ شَوَّهَ وَعْدَ لِرْمُولِ اللَّهِ مَوْعِدُهُ مِنْ لَذَّاتِهِ وَقَاءَ
 رَبُّ فَتْحِ تَوْمِي لِهِ الْأَرْضُ تُجْبِيَا وَاقْتَانَا وَتَسْتَعْبِلُ السَّمَاءَ
 قَدْخَاتُ أُمِّ الْقَرَى وَأَشْرَابُ^(٤) الْبَيْتِ مَرْهُوا وَازْدَانَتِ الْبَطْحَاءَ
 أَقْبَلَ الْفَاتِحُونَ فِي الْجَحْفَلِ الْمُجْرَى^(٥) مَرْيَنُ الْأَبَاءِ فِيهِ الْمُضَاءَ
 وَعَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاهِ وَالْمَفَاهِيْهِ مَوْالِيْهِ وَالْمَسْدِيِّ رُقَبَاءَ
 لَاهُوْيِيْ يَغْلِبُ النُّفُوسَ عَلَى الْقَهْصِدِ مَوْلَى وَلَا خَيْلَةَ^(٦) وَلَا بَغْضَاءَ
 لَا وَلَا لَشْوَةُ الْمُشَيْعِ بِالنَّصَرِ مَوْلَى نَشْوَةُ حَفَاءَ
 قَدْ شَأْيَ النَّاسَ بَيْنَ عَرَبٍ وَتُجْمَىِّ شَهِيدَ اللَّهِ هُوَ لَاءُ الصَّبَاءِ^(٧)
 الْأَشْدَاءِ فِي الْجَهَادِ وَفِي الْحَقِّ مَوْفِيْهِ عَدَاهَا الرُّحْمَاءَ
 وَقَفَ الْدَّهْرُ خَاشِعًا حِينَ وَافَتْ تَهَادِي بِرِبِّهَا الْقُصَّرُ وَرَاءَ^(٨)

(١) السير السريع (٢) الاسراع (٣) المقصود الشرعيه السمعاء

(٤) نسائي (٥) العظيم الكيف (٦) كبر وخيالة (٧) الصاب

الخارج عن دينه وكانت قريش تسمى المسلمين الصباء زراية يوم (٨) نادة النبي

الْهُدَى وَالْوَقَارُ وَالنَّبِلُ وَالسَّرُوفُ مَعَلَيْهَا وَالْمَرَّةُ الْقَعْسَاءُ
 وَمَنَارُ الْقَرْوَنِ تَمَثِّلُهُ^(١) الرَّئِسُ مَعَنْشَى فِي ظَلِّهِ الْأَنْبِيَاءُ
 ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْعَتِيقِ قَالَ النَّاسُ مَعَنْهُ حَاقَ بِالْعُصَاهِ الْبَلَاءُ
 قَدْ عَتَوْنَا عَلَيْهِمْ وَبَغَيْنَا فَانظُرُوا إِلَيْهِمْ مَا يَكُونُ الْجَزَاءُ
 قَالَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَقُولُونَ مَعَنْهُ قَالُوا إِلَّا سُجَاجُ^(٢) وَالْإِغْضَاءُ
 قَالَ فِي حِكْمَةٍ وَبَارِعٌ رَأَيْ لَا عَلَيْكُمْ فَأَتَمُ الْطَّلَقَاءُ



مَهْبِطُ الْوَحْيِ هُلْ إِلَيْكَ مَآبٌ وَإِلَى بَيْتِكَ الْعَتِيقِ اِنْتَهَاءُ
 لَوْ تَرَأْخَتْ لَنَا الْحَيَاةُ رَجَعْنَا وَهَدَانَا لَكَ الْهُوَى وَالْوَفَاءُ
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي حَرَمِ الْخَلَدِ مَوْسِيلُهُ وَرَحْمَةُ وَثَنَاءُ
 وَرَدَاتُكِ النُّفُوسُ وَهِيَ ظِلَائُ فَارَّتُ وَانْثَنَتْ وَهِنَّ ظِلَائُ
 مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ فِي دِيْسِرِ سَنَةِ ٩٤٢



(١) مثله يمثله : يأتُمْ بِهِ وينسجُ عَلَى مَنْوَاهِ (٢) الْأَحْسَانِ وَالْعَفْوِ

على عرفة

ذكرتُك يوم النَّفَرِ^(١) والدمع ساجد
 على عرفة والتزاع عِرَام^(٢)
 فأجدهش قلبي جهشة راح بعدها
 وفيه راح للضي ومسام^(٣)
 وأنكر أصحابي بكلّي ولواعتي
 وقالوا أتبكيها وأنت حرام^(٤)
 وحق الذي عندي لها من مودة
 وشوق له بين الضلوع ضرائم
 وعهيد عقدناه صغيرين لم تهن
 له ما حينا حرمَة وذمام

(١) يوم عرفة (٢) شديد وجاد (٣) مرمى (٤) محرم

فليس بـكائـها لأنـي قدـرتـها
 وكل حـيـاة لـمنـية هـامـ(١)
 وكل نـعـيم الـيـوم مـختـضرـ غـداً
 وكل اـبـدـاع مـعـتـريـه خـتـامـ
 وسـبـحانـ من يـلـشـى وـيـفـنـى فـتـخـلـفـ الـاـلـ
 دـهـورـ دـهـورـ وـالـأـنـامـ أـنـامـ
 بـكـيـتـ هـا أـنـ لـمـ تـقـفـ وـقـفـةـ الرـضـاـ
 عـلـى عـرـفـاتـ وـالـحـجـيجـ قـيـامـ
 مـلـبـيـنـ بـكـائـينـ يـسـتـغـرـونـهـ
 وـاعـضـ الدـمـوعـ السـاخـفاتـ كـلـامـ
 وـلـمـ تـطـوـقـ بـالـعـيـقـ وـلـمـ تـفـصـ
 إـلـى رـوـضـةـ الـهـادـى عـلـيـهـ سـلـامـ

(١) هـامـ هـنـا بـعـقـيـ المـدـفـ

إلى روضة فيها الهدى ينهر السنى
 وفيها لألوانِ الكمالِ زحامٌ
 مقامُ رسولِ اللهِ للكونِ رحمةٌ
 وأمنٌ وللسنجِ الكريمِ^(١) قوامٌ
 مُنْيٍ صوَّحتُ^(٢) كالروضِ جافاهُ جدولٌ
 وضُنْ فلم يسكنْ عليه غمامٌ
 * * *
 وقفْتُ أناجي اللهَ عند المشاعرِ^(٣)
 وقد خشعت نفسي وجاشت خواطري
 وقلتُ له قد شفَّها فاذابها
 حتى دبَّ في حالٍ من العمرِ ناضرٍ
 وحاقت بها الأحداثُ شتى شكورها
 فلم تلقها إلا بآياتِ صابرٍ

(١) الدين (٢) جفت وينبت
 (٣) المشعر المرام بالزدلفة ومشاعر الجرات ببني

أَخْ فَانِجْ ثانٍ فَأَخْتُ ثالِثٌ
 تَهَاوِيَا دِرَا كَا كَالْجُومُ الزَّوَاهِرُ

 تَلَقَّتْ عَلَى ضَعْفِيْ مُهِمَّاتِ قَدِيمِهِمْ
 فَنَاءَتْ بِفَدَائِحِ مِنَ الْخَطَبِ صَاهِرٌ

 وَزَالَتْ كَطَلُّ الْفَجَرِ لَمْ تَخْلُ رُوْسَةً
 تَاهَدَهَا مِنْ عِبَرَتِيْ الْمَآزِيرُ

 وَقَلَّتْ لَهُ يَا رَبُّ أَقْسُمُ صَادِقاً
 وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَبُّنَا بِالسَّرَّايرُ

 فَا بَرِّمْتُ يَوْمًا بِدَاءً وَلَا شَكَّتْ
 لَفَسِيرِكَ مَا قَدَرْتَهُ مِنْ مَقَادِيرُ

 وَمَا كَفَرْتُ عَنْ شَكِّرِ أَيْدِيكَ عَنْدَهَا
 وَرَبُّ صَحِيحٍ نَاعِمٌ غَيْرُ تَاسِكِرُ

 فَأَجْزَلَ لَهَا يَا رَبُّ نِعْمَةً مُنْعِمٍ
 تَدِيلَكَ وَصَالِهَا بِغَفَارَاتِ غَافِرِ

* * *

بنيَّ ابْتَلَيْنَا بِاللَّيْلَى الْفَوَادِرِ
تَكُرُّ عَلَيْنَا وَالْجَدُودُ الْعَوَاثِرِ
فَقَدَنَا بِهَا نُعْمَى الْحَيَاةِ وَأَمْنَهَا
وَهُنَّا كَعْدَ الْلَّؤْلُؤِ الْمُتَسَاثِرِ
سَنُضْرِبُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَجِئُهَا
بِقَسْمَةٍ مَحْرُومٍ وَصَفْقَةٍ خَاسِرٍ

مَكَةُ الْمَكْرَمَةُ فِي دِيْسِنْبَرْ سَنَةُ ١٩٤٢



في عوالي مني

ولما مرنا بالحجون^(١) وطالعت
سوابق سياراتنا الخيفَ من مِنْيٍ
وقيل بلغتم مسجدَ الخيف فاحبسوا^(٢)
وآن لضيف^(٣) اللهِ أَن يبلغوا المُنْيَ
ذكرك في أنسٍ وروحٍ وغبطةٍ
ومذِّيَّنت لم أذكرك إلا على صني^(٤)
يمُدُّثني قلبي وقلبي مُصدقٌ
ونحن بأرضٍ شَعَّت الطُّهُور والسنَّى
بأنكِ عند اللهِ في خيرٍ منزلٍ
رعاكِ فادني واجتباكِ^(٥) فأحسنا

- (١) مكان بين مكة ومني (٢) قعوا وانزلوا (٣) جمع ضيف كأصحاب
(٤) الأَمْ والمعاناة (٥) اصطفاك

حلفتُ بليلتِ الظهر وافتَ جموعُنِ
 إلى ساحِه من كلٍ فجَّرْ فضمَّنَا
 وبالروضية الشاوي بها سيدُ الورى
 ومضجعك الأسني وما قد تضمَّنَا
 عرفتُك من عشرِ وعشرين قبلها
 إذ الدهرُ موصولُ به الخفْضُ^(۱) والهنا
 سينَ الصبا نشوانَ والحبُّ ثائراً
 وعشُّ الهوى فينارَ والعيشِ ليُنَا
 فما كنتَ إلا رحمةً لِي ونعمَةً
 وروحًا وريحانًا وهدىًّا ومأمنًا
 وما كنتَ إلا صادقَ الوعِدِ وافياً
 وليس الوفا في ميَّعةِ العمرِ^(۲) هينًا
 وقاني كمالٌ فيك أن أتبعَ الهوى
 كما يفعلُ الفتىُنُ أو أتاوُنَا

(۱) رغد العيش ولينه (۲) أول الشباب

وما كنتُ زوجاً خان «يا زين» بيته
 ومن خان حنَّ السَّوَاءِ ثُمَّ تخوَّنا
 وما كنتُ أرْضِي غَيْرَ أَنْسِكَ مَشْرِعاً
 وما كنتُ أَبْغِي غَيْرَ عَطْفِكَ مُقْتَشِي
 وما كان لِي إِلَّا يَبْيَتِي لَكَ مُتْعَةٌ
 فَزَالَا وَكَانَا لِي وَلِلسَّعْدِ مَسْكَنا
 وَكُنْتُ لِي الظَّلَّ الْمَقْدَسَ وَالجَنَّى
 فَأَمْسَيْتُ قَدْ رُوَعْتُ فِي الظَّلَّ وَالجَنَّى
 أَرْوَحُ عَلَى نَارٍ وَأَغْدُو عَلَى جَوَّى
 فِيهَا لَمَصَابٍ قَدْ أَصَابَ فَأَنْخَنَا
 عَلَيْكِ سَلَامُ اللَّهِ «يَامَّ وَاثِقٍ»
 تَحْيَةً مَقْرُونَ بِكَاكٍ فِينَا
 مَكَانُكَ فِي يَتِي مَصْوَنٌ وَمَهْجُونٌ
 وَذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ «يَا زِينَ» يَدِنَا

مني في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٢

في أيام التفرق

ولقد ذكرتُك في ثلاثةِ بني^(١)
 بما زمَّين^(٢) فعُنْتَي صَبْرِي
 همتُ الدموعُ وأجهشتَ كبدِي
 ولذَّكْرُ عزْمَكِ غيرَ وانِي
 وترَنَحَ المُسْكِنُ فِي صَدْرِي
 بِعَوَّهِ رَثِّيْ من العذرِ
 بِعَوَّهِ رَثِّيْ من العذرِ
 لم أَنْسَ قولَكِ جِدَّ عاتِيَّة
 فِي أَدْمَعَ تَهَلَّ كَانْقَطَرِ
 هبَّنِي انتظَرْتُ لِقاْبَلِي^(٣) ثُرى
 يَضُوِي الزَّمَانَ لِقاْبَلِيْ عُمْرِي
 ما كَبَّتُ أَدْرِي أَنْ لِيلَ غَدِّي
 مُفْضِي بِنَا لِفَجِيَّةِ الدهرِ
 ولقد ذَكَرْتُ لِياليَّ سلفَتِ
 والذَّكَرِيَّاتُ ذَخَائِرُ الْعُمُّرِ
 لِيَلَاتِيْ أَنْسِيْ فِي لِفَائِقَهَا
 ما فِي الصِّباِ والْحَبَّ مِنْ سُحرِ

(١) أيام التفرق يعني بعد الوقوف ببرقة (٢) موضع بين مزدلة وعرفة

(٣) اطلب إليك الارجاء (٤) العام القادم

أَحْلِي مِنَ الْقِيَّا إِذَا اخْتَلَسْتُ
وَاللَّهُ مِنْ إِعْفَادِهِ الْفَجْرُ

كَالشَّغْرِيفُ^(١) يَسْمِيَ الشَّغْرِ
أَنَّ الْحَيَاةَ تُطَافُ^(٢) بِالْبَشَرِ

كَالظَّلَّ مَسَّ رَاسِفَ الزَّهْرِ
لَثَرَى يُضْمِمُ مُنَاهَ فِي مَصْرِ
سَعَدَتْ بِيَوْمِ النَّحرِ وَالْجَمْرِ^(٣)
فِي دَامِعِ دَامِ مِنَ الشِّعْرِ
فَإِذَا قُضِيَتْ وَفِيتْ فِي قَبْرِي
وَالَّذِي حَالَيْتُهُ بِرَبِّهَا
تُضْفَ عَلَيْهَا الْبَشَرَ عَالَمَةً
وَتَقْسِمُهَا بَهْ— وَيَ وَخَالِصَةً
مَنْ حَامِلُ مِنْ أَيْمَنِ^(٤) بَهْيِ
مُسْتَوْحِشٍ أَسْوَانَ فِي زُمَرِ
قُبَلاً مِنَ الْأَعْمَاقِ أَثْرَهَا
وَهُوَ أَقِيمُ عَلَى الْوَفَاءِ لَهُ

من في ديسمبر سنة ١٩٤٢

— 6 —

(١) أبناء (٢) نجحنا بعشرة (٣) فاقد زوجها
 (٤) الجر لقاء الجرارات وهي من مناسك الحج

علي قبر خديجة أم المؤمنين

هذا الجلال له وهذا الرونق
وهو المسوئ بالصعيد الملصق
قبر تراه فلا تكاد وربما
ضوى الفتى وهو الأعز الأعرق
إن لم يرق للعين فهو مهابة
تعن لها نفس ويخشع مفرق
جمع الخلائق في سمو طرازها
وفريده هذا الحفير^(١) الضيق
يكفيه من علما المنازل أنه
يسنى^(٢) بأم المؤمنين ويسمق^(٣)
ولقد وقفت به وقد وقب^(٤) الدجى
فتعاظمت روءة تتدفق

(١) الفرع (٢) يشرف . (٣) يطول ويعلو . (٤) حل الظلام

والنفس بالصور الوسام^(١) ملية
شجلي لأم المؤمنين وئشق^(٢)
والكابرون المخالدون^(٣) حيالها
بكسو مضمونهم جلاءً معدق
وحراء وضوء المتألق والأنبياء
على على لحظ العيون محلق
متفرد بجزء قدرية
فمساء^(٤) لا تُشأى^(٥) ولا هي تُتحقق
قد كملت هماماته وشعاياه
بسنّ يرف الكون فيه ويُشرق
شهد الزمان عليه وخدائمه
نَعْمَر . الزمان . ضياؤها المتألق
ورأى الوجود على عتيق^(٦) ترابه
عشق من الرُّق الذي يتذوق

(١) جم وسم وهو الجميل (٢) أُعشق هنا بمعنى تصور

(٣) عم عبد المطلب جد النبي وأبو طالب عممه وغيرهم وهم مدفونون الى جوارها

(٢) منيعة وثابتة (٣) لا يفضل (٤) شريف

اقرأ . فلم يقرأ ولكن شعه
 دينا هو الفن الجميل المونق
 أرسى على الأخلاق سمح أساسيه
 والعقل من أحجازه والمنطق
 يا أم قاطم لم يُفتح لكريمة
 فضل كفضيلك في الورى مُستوسيق^(١)
 قد ثبتت الإسلام أنك كهفه ال
 أعلى وأنك حضنه المترافق
 أرأيته يسعى إليك وقلبه
 مما رأى بحراً عان مُفلق
 حيران مضطرب الخطى مُتجهمما
 يرنو بخيروته إليك ويرمق
 هل كان نهب الوهم فهو مكذب
 أم راء^(٢) عين الحق فهو مصدق
 زملته وكففت ثورة نفسه
 وأساه سائح عطيفات المترافق

(١) حكم ومجتمع . (٢) رأي

ما ألمه أحن عليه جوانحها
 لو ملأته^(١) ولا أبوه أشفق
 وسُكِّنْت في أوصاله ثقة فلا
 وهم يُطلّ ولا وساوس تُطْرُق
 فضى بعینك يُباغِي الكونَ الْمُهْدِي
 ثُبَّتَ الفؤادِ عنَ الْهَوَى لَا يُنْطِقُ
 يَمْبَثِي التَّنْزِيلُ تَخْلُقُ جِدَّهُ إِلَى
 دُنْيَا وَغَصْبُ جَدِيدِه لَا يَخْلُقُ
 يَصْوِي الْدَّهُورَ إِلَى الدَّهُورِ وَهَدْيَه
 بَلَّهُ الْبَيَانُ بِكُلِّ دَهْرٍ أَخَاقُ
 أَنْتِ الَّتِي كَفَلَ النَّبُوَّةَ حِثْبًا
 وَحَنْوُهَا وَوَفَّا هَا الْمَتَّالِقُ
 آمَنتِ أَوْلَ مُؤْمِنٍ مُسْتَوْثِقٍ
 لِلَّهِ ذَكَرُ الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَوْثِقُ^(٢)

* * *

(١) لَوْنَعْتُ بِهِ (٢) المثبت.

فَيَتَكِ اسْتَقْبَلْيَهُ أَغْنِي الْوَرَى
 وَهُوَ الْمُقْلُ كَمَا عَهَدْتِ الْمُمْلَكُ
 لَيْسَ الْغَنِي مَالًا يُفَادُ وَيُقْسِنُ
 إِنَّ الْغَنِي خُلُقٌ يَطْوُلُ وَيَسْمُقُ
 زَوْجٌ يَرَاجُ^(۱) بِزَوْجِهِ وَيَحْوِطُهَا
 بَهْوَى وَخَالِصَةٍ^(۲) تُضَيِّءُ وَتُشْرِقُ
 يُنْمِي عَقَائِلَ مَا هَا وَيَصُونُهُ
 طَبَّا^(۳) بِهَا يُنْمِيهُ أَوْ مَا يُنْفِقُ
 يَهْنِيكِ أَنَّكِ قَدْ ظَفَرْتِ بِواحدٍ
 هُوَ فِي الْوِجْدَنِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَوِّقِ
 مَا فِي الْوَرَى مِنْذِ الْخَلِيقَةِ سَابِقٌ
 لَكَرِيمَةٍ إِلَّا وَزَوْجُكِ أَسْبَقَ
 أَوْ بَاحَثٌ مَتَأْمِلٌ مَتَعْمِقٌ
 إِلَّا شَاهٌ^(۴) الْمَلِهْمُ الْمَتَعَمِّدُ

(۱) يَرَاجُ وَيَأْسٌ (۲) وَدْ وَبَحَةٌ . (۳) خَيْرٌ

(۴) سَبَقَهُ وَيَدَهُ

أو مُعرقٌ متَحدِّرٌ عن مُعرقٍ
 إِلَّا وَأَحْمَدُ بِيَا خَدِيجَةَ أَعْرَقُ
 الْكَامِلُ الْمُتَوَبُ الْمُتَهَبِّدُ الْ
 عَفُّ الْأَمِينُ الصَادِقُ الْمُتَصَدِّقُ
 قد عشنا قَبْلَ النَّبُوَّةِ حِقْبَةً
 بِسَنَاهَا^(١) جَيْدُ الزَّمَانِ مُطْوَقُ
 كَانَ النَّبِيُّ وَأَنْ تَأْخُرَ بَعْشَهُ
 تَرْكُو النَّبُوَّةَ فِي حَيَاهُ وَتُورِقُ
 وَدَّتْ لَوْ اندفعتْ لَهُ قَبْلَ المَدِي
 سَبَاقَةً أَطْوَى الزَّمَانَ وَتَسِيقُ
 يَا رَوْضَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مُطَهَّرًا
 يَهْفُو^(٢) لَهُ غَربٌ وَيَنْزَعُ مَشِيقٌ
 ذَكَرْتَنِي «بِالرَّبْعَاءَ» مَضِحًا
 بِخَدِيجَةِ أَخْرَى يَرْفُ وَيَعْبَقُ
 فِيهَا مَشَابَهَ^(٣) مِنْ خَدِيجَةِ جَمَّةَ
 وَالْقَدْوَةُ الْعَلِيَا تُرَامُ فَتَلْحِقُ

(١) بَصَرَهَا وَكَوْهَا - (٢) هَذَا الْلَّبْ أَسْتَارَ وَغَرَبَ - (٣) جَمَّع شَهَ

بِرٌّ وَإِشَارَةٌ وَفَضْلٌ سَمَاحَةٌ
 وَكَرِيمٌ تَضْحِيَةٌ وَرَأْيٌ أُوْثَقٌ
 وَتَسْكُنٌ بِالْمُهَرَّوَةِ الْوَثَقِيِّ عَلَى
 عَلَمٍ بِهَا وَتَجْمِيلٌ وَتَرْفَقٌ
 وَبِسَالَةٌ مَكْسُوَةٌ مُورَوَّةٌ
 عَرَّتْ (١) فَعَزَّزَهَا (٢) إِصَابَ (٣) مُعْرِقُ

* * *

يَا قَلْبِيْ قَدْ لَقِيَ الْأَجْبَةُ مَا لَقَوْا
 إِنْ عَشْتَ بِعِدْهُمْ فَإِنَّمَا مَوْتِنِيْ
 ذَهَبُوا كَمَا ذَهَبَتْ بِشَاهِشَةُ نِعْمَةٌ
 وَمَضْوِيَا كَمَا يَعْضِي السَّنَى الْمَتَّالِقُ
 كَانُوا هُوَاكَ فَاخْفَقْتَ بِغَيْرِهِمْ
 مَذْ أَنْتَ لَا تَدْرِي لِمَاذَا تَخْفِقْ
 ؛ آتَسْهَا مِلَّا النَّوَاظِرِ طِفْلَةً
 الْحَسْنُ فِي قَسْمَاهَا وَالرُّونَقُ

(١) من العزة (٢) من التعزيز أى التأييد (٣) النصاب الأصل والمحنة .

تختال في حلّ النعيم وتلثّي
 وترف^(١) في وشى اشباب وترف^(٢)
 بحرى الواشاح على بنيل^(٣) مخطف^(٤)
 كالغضين كاد من النضارة يورق
 جليلتْ عليك شقيقةَ فصديقةَ
 خليلةَ تهبُ الرفقاء^(٥) فتعدق^(٦)
 مدّتْ عليك ظلالَ أنسِ ناعمِ
 فإذا حياتك بسمةَ الانفاقِ
 العيشُ يندى والبساشةُ طلاقةُ
 والأنسُ سكبُ والملىءُ تتحققُ
 والدار حاليةُ بأسعدِ أسرةٍ
 حتى لکلدت بالروانة^(٧) الفوق^(٨)
 سعدتْ بمسعودين يجمعُ شملَهم
 حبُّ وخلاليةُ وعطافُ غيدق^(٩)

(١) نسى، أو تهبر. (٢) تحيل.

(٣) الانفاق والانسجام في المعاشرة. (٤) الرغد وخلص العيش.

(٥) من غيدق المطر أي كدر. (٦) تفيف.

دانت^(١) لهم نعم الدنا فتنعموا
 ودنا لهم ورد الماء فاستقوا
 وتألفت أرواحهم وميسوا لهم
 كالراح بالذهب الفرات يُصفق
 حتى إذا أوفى نعيمهم على
 غاياته فتم لاؤا وندوّوا
 عصف الزمان بركنهم فتصدّعوا
 وهوى الردى بعذبه فتفرقوا
 وانجذب أنهم فعينه ثرثرة^(٢)
 وجوانح هدمي وقلب محرق

* * *

أبنى قد حُمِّ القضاء وحلَّ بي
 وبكم ملهم في الكوارث مُطبق
 لم أنسكم عانين صرعى حولها
 وقلوبكم من حسرة تشقق

(١) ذلت (٢) كثيرة البكاء

هذى تُفديها وذاك يضمها
وأبوكمو المُلْقى هناك المصعدُ
وتَفَسَّتْ فُضى إلى عيلائه
أُورُ الحياة وسرّها المستغلُ
فإذا الحياة على سمو مكانتها
في مزقة^(١) من لحظة تُمْرِقُ
أبى عوجاً يُلْمِد داهِرَ
والبيتُ لا يحيى ولا يترفقُ
سنعيشُ ما عشنا يلْجُ بنا الجوى
عانيتُ تُصْبِحنا المهمومُ وتَطْرُقُ
في أصلعى وشوب^(٢) نفسى تلتقي
أشجاركم وأمساكمو التفرقُ
فإذا اختلاف الدهر كف سكف دمعكم
والدهر يُنسى والشبابُ الريق^(٣)

(١) جزء (٢) مسالك نفسى (٣) أول الشباب .

والدهر ينسى والشباب الريق^(٣)

فَأَنَا الَّذِي لَا يَلْتَهِي يَعْتَادُهُ
هُمْ يَؤْرِقُهُ وَبِئْثُ مُوْبِقُ
النَّاَكِرُ الْوَافِ الْوَلِيُّ^(١) عَلَى الْمَدِي
وَالْأَيْمُ الْبَاكِ الْحَزِينُ الْمَطْرُقُ

مكتبة المكرمة في ديسمبر سنة ١٩٤٢



(١) الحب

شجاعي

تقول ابنتي أسرفت في البث^(١) والبكاء
وأنت لنا اليوم الرجاء المخلف^{*}
فقلت وهل بالك على عدل^(٢) نفسه
وقررت عينيه من المهد مسرف^{*}
فقدت نعيم العيش لما فقدتها
وكنت بها والعيش فينان مترف^{*}
نذوق معاشها الحياة وخرها
ومذ ذهبت فالشكل ما أترشف^{*}
أسيت لقلبي نازعاً متلهفاً
عليها . وهل رد القضاء التلهف^{*}

(١) البث أشد الحزن . (٢) العدل المثل

نَأْتَ عَنْهُ نُعَاهُ وَأَوْدِي غَيَاً^١
 فَأَمْسَى تَهَاوِي فِي صُنْاوِعِ الْقَصَفِ^٢
 فَعَدْتُ كَانِي فِي الدُّنَى رَهْنٌ مُحْبَسٌ
 وَعَادْتْ حِيَاتِي وَهِيَ جَرْدَاءُ صَفَصَفُ^٣

* * *

مَضِتْ أَمْكُمْ كَالشَّمْسِ لِمَاحَةِ السَّنَى
 وَزَالَتْ كَمَا زَالَ الرَّبِيعُ الْمُفَوَّفُ^٤
 وَمَالَ حَمْودُ الْبَيْتِ وَانْفَضَّ أَنْسَهُ
 وَرَبِيعَ بَهْ مَغْنَى وَأَوْحَشَ رَفْرَفُ^٥
 كَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ طَلْقاً رُوَاوِهُ
 يَرْفَ بَهْ رِفْهُ وَشَهْلُ مَوْلَفُ^٦
 وَأَقْسَمُ كَانَتْ لِلْيَتَامَى دَرِيَّة^٧
 تَرْوِدُ الأُسَى عَنْهُمْ وَتَأْسُو وَتُهَصِّفُ

(١) خالية موحشة (٢) هنا بمعنى الملوكي (٣) المجلس في البيت أو البساط
(٤) حصبة

تَضُمُ جنَاحِهَا عَلَيْهِمْ خَفِيَّةً
 وَتَحْنُو حَنْوَ الْوَالَدَاتِ وَتَعْطِيفُ
 وَكَانَتْ تَقْوُمُ الْيَلَلَ إِلَّا أَقْلَهُ
 وَأَحَلَافُهَا فِيهِ مُصْلِي وَمُصْبَحُ
 مَدَامُهَا مِنْ رَوْعَةِ الذَّكْرِ ذُرَفُ
 وَأَوْصَاهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رُجَفُ
 تَهْجَدَ (١) أَوْابٌ (٢) وَتَسْبِيحَ قَانِتَ (٣)
 فِيلَهُ ذَاكَ الْخَاشِعُ الْمُتَخَوْفُ
 بَنِي اصْبَرُوا لِلْخُطُبِ إِنْ شَبَابَكُمْ
 يُرْفَهُ مِنْ فَدْحِ الْجَوَى وَيُكَفِّكُفُ (٤)
 لَئِنْ مُدَّنِي عَمْرِي أَسْتَمْ وَإِنْ أَمْتَ
 فَرِبَّكُمْ أَحْنَى عَلَيْكُمْ وَأَرَافُ
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَبِّ دَهْرٍ يَسْوَعُكُمْ
 وَإِنِّي مِنْ إِغْصَانَةِ الْأَهْلِ أَخُوفُ

(١) الْبَادَةُ لِلَّالَّا فِي غَيْرِ فَرِيشَةٍ (٢) الْأَوَابُ اتَّكَبَ الرَّجُوعُ اللَّهُ تَعَالَى
 (٣) مَطْبِعٌ . (٤) يُخَافُ

وَحْيٌ يُشَرِّبُ

أَتَلَكَ روايَهَا الْمُعَسْلَا وَهِضَابُهَا
وَهَذِي الْقِبَابُ الْمُشْرِفَاتُ قِبَابُهَا
بِلِ إِنَّهَا مُثُوبُ الرَّسُولِ وَرَوْضَهُ
تَقْدِيسُ وَادِيهَا وَعَفَّ تُرَابُهَا
أَفْضَنَا إِلَيْهَا خَاشِعَاتٍ قَلْوَبُنَا
مُسَبِّحةً أَحْنَاؤُهَا وَشَعَابُهَا^(١)
يَلْجُّ بِهَا شَوَقٌ لِأَطْهَرِ مَضْجَعٍ
فَتَنَدَّى^(٢) . وَقَدْ يَسْقُى الْقُلُوبَ اتِّحَابُهَا
وَغَلَّا أَطْوَاءَ النُّفُوسِ مَهَابَةً
تَوَالَّ تَغْشِيَهَا لَهَا وَانْتِيابُهَا
نَرَدُ الدَّمْوَعَ السَّاحَاتِ وَنَنْشِي
فَلَا يَنْتَشِي تَهَانَهَا وَانْسَكَابُهَا

(١) شَعَابُ الْقُلُوبَ مَسَالِكُهَا (٢) تَبَلَّ بالدَّمْ

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَالْبَيْدُ حَوْلَنَا
 تُطَالِعُنَا أَسْرَابُهَا وَسَرَابُهَا
 عَلَى هَجْرَةٍ أَفْضَتْ إِلَيْهَا زَكَانَةً^(١)
 وَحْكَمَ رَأْيٌ لَا يَزُلُ صَوَابُهَا
 أَكَادُ أَرَاهُ ثَانِيَ اثْنَيْنِ أَمْسِيَا
 عَلَى خُطْبَةٍ لِيَسْتَ قَلِيلًا صِبَابُهَا
 تَضَمِّنُهُمَا ظَالِمَاءَ ضَافِرُوا فُهْمُهَا
 وَتَطْوِيْهُمَا يَدَاءَ طَاغٍ غُبَابُهَا
 وَخَلْفُهُمَا تَضْرِي^(٢) قَرِيشٌ وَتَقْتَلُ
 بِأَحْقَادِهَا مَخْزُونُهَا وَكَلَابُهَا^(٣)
 أَعِدَّتْ مَذَا كَيْهَا^(٤) وَسُلْتَ سِيوفُهَا
 بِلَيْلٍ وَضَجَّتْ بِالْعَدَاءِ غِضَابُهَا
 يَرِيدُونَ شَرًا بِالرَّسُولِ وَدِينِهِ
 وَتَلَكَ مُنْيٍ أَعْيَا قَرِيشًا طِلَابُهَا

(١) سداد وصحه فهم (٢) تضري من الضراوة وهذا يعني تدور
 (٣) قبائل من قريش (٤) الجياد من الحيل

غفراً^(١) الأسدُ من أهليه عنه وسالوا
عليه فهبتْ تبتعيه ذئابها
في الخطى سحاء بات يعدها
ويرجفُ تاريخُ الدنا وانقلابها
* * *
ولما بلغنا رواحتنا مشارفَ^(٢)
يرفُ عليها طُورُها وانتسابها
وشدّت إلها أعينَ الركبِ روضةَ^(٣)
تعالى على لحظِ العيونِ جنابها
مباركةً الأفاء لِمَاحَةُ السنى
تضوّعَ مسكاً ساحها وقبابها
حوتُ واحداً لا كوانِ مذ بدء خلقها
إلى يوم يطوى كالزمانِ كتابها
وضمّتْ سراجَ الخلقِ تهفو^(٤) قلوبها
إليه وتعندُ^(٥) باليقينِ رقابها

(١) نام واسترخی . (٢) تشناق و تنزع (٣) تفاصیل

نَبِيٌّ جَلَّهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ حُجَّةٌ
 فَأَقْصَرَ عَنْهَا شَكُّهَا وَارْتَبَابُهَا
 وَأَرْسَلَهُ عِنْقًا وَأَمْنًا وَرَحْمَةً
 يُضْعِي دِيَاجِيرَ الْوِجْدَنِ شَهَابُهَا
 وَأَيَّدَهُ بِالدِّينِ يَصْفُو مَعِينَهُ
 وَيُزَكِّوْهُ وَبِالْأَخْلَاقِ يَهْرَبِي^(١) يَصْابُهَا^(٢)
 نَكَّةُ التَّقْرُومُ الصِّيدُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 مُظَاهَّرَةً أَحْسَابُهَا وَثَيَابُهَا
 وَقَفَتْ وَمَا سَلَّمَتْ حَتَّى تَرَادَفَتْ
 خَوَاطِرُ نَفْسٍ قَدْ دَهَاهَا مُصَابُهَا
 عِذَابٌ^(٣) مِنْ الْأَيَامِ أَقْلَعَ أَنْسُبُهَا
 وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا هُنَّهَا وَعَذَابُهَا
 وَأَطْيَافُ ذَكْرِي صَابُهَا طَمَّ شَهَدَهَا^(٤)
 يَرْوَحِي شَهَدُ الذَّكْرِيَاتِ وَصَابُهَا

(١) يَصْرُفُ وَيَكْرُمُ (٢) أَصْلَاهَا وَمَدَّهَا

(٣) جَمْعُ عَذْبٍ (٤) مَرَاثُهَا غَلَبَتْ عَلَى حَلَاؤُهَا

ذكرتُ التي كانت تَقْنَى لو أنها
 تَرَامتَ إلى روضِ الرسولِ رَكَابُها
 دعْتُ فلم أطْلِبُ^(١) وَثَنَّتْ قَمَ أَجَبَ
 فَكَانَ بَكَاءُ الْقَاتَنَاتِ^(٢) عِنْهَا
 وَقَلَّتْ لَهَا فِي قَابِلٍ^(٣) قَبَّلَتْ
 هَا إِنْ دَهَا حَتَّى فَجَانَا ذَهَابُها
 وَدِدْتُ بِعِينِي لو أَجَبَتْ طَلَابُها
 وَكَانَ يَسِيرًا أَنْ يُحَاجَّ طَلَابُها
 ذَوَتْ مُشَلَّ أَفْوَافِ الرَّبِيعِ وَنُورُهُ
 جَفَاهَا النَّدَى وَأَنْجَابَ^(٤) غَنَامَ حَابُها
 وَمَالَتْ تَمِيلَ الشَّمْسِ بِضَفْوَهَا^(٥)
 وَيَرْقُلُ فِي وَشْيِ النَّعِيمِ شَبَابُها
 تَشَبَّثُ بالْأَسْتَارِ يَحْجُبُنَ هَالَةً
 مِنَ النُّورِ قَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ حَجاَهَا

(١) أطْلَبَ أَجَبَهُ أَطْلَبَ . (٢) الْبَيْتَ . (٣) الْأَمْ الْمُقْبَلَ .
 (٤) اَنْشَعَ . (٥) يَقْبَصُ وَيَسْبَعُ وَالاِشارةُ هُنَا لِبَسْتَ عَادِدَةٍ عَلَى الشَّمْسِ

وقلت ودمعي مُسْتَهْلِكٌ وأضللني
 بما ضَيَّفْتُ . ما يُستقرُّ اضطرابُها
 سألك ربِّي أَنْ يَعْزِزَ مُقَامَهَا
 لدِيَّكَ وَيَسِّرْنِي فِي حِجَّاتِهَا
 إِلَيْكَ مثابي رَبِّنَا وَمَثابُهَا
 وَفِيكَ احْتِسَابُهَا وَجَلَّ احْتِسَابُهَا

عَلَى يَدِيْبِ مَنَا سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ
 كَمُوْهْشٍ أَنْدَاءُ الصَّبَاجِ اِنْسَاكُهَا
 كَفَاهَا سُّيْ أَنَّ الْبَقِيعَ تَرَابُهَا
 وَأَنَّ قِبَابَ الرَّضَّيْنِ قِبَابُهَا
 وَأَنَّ شَفِيعَ الْمَرْسَلِينَ رَسُولُهَا
 وَأَنَّ كَتَابَ الْعَالَمَيْنَ كَتَابُهَا

المدينه المنوره ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٦

يوم ميلادك يا بني

يُوْمٌ مِيلَادِكَ يَا بْنَى عَادِنِ
وَهُوَ عِيدٌ - بِالْأَسْى وَالْحَسَرَاتِ
مَلَأَ النَّفْسَ شُجُونًا وَجُوَارِي
وَهِيَ مَلَائِي - وَأَنَارَ الذَّكْرِيَّاتِ
كَيْفَ رُصِّتَ النَّفْسُ فَاسْتَقْبَلَتْهُ
أَتَقْلَبَتْ عَلَى جَهْرِ الْغَضْبِ
وَتَقْبَلَتْ بِقَلْبِ مَوْجَعِ
جُمِعَتْ مِنْ أَدْمَعِ مُنْهَلَةِ
هَلْ تُرَى أَهْلُكَ أَخْفَوْا دَمَعَهُمْ
أَمْ تَرَاهُمْ غَلَبْتُهُمْ حَسْرَةً
تَهْتَاتِ إِيَّاهُمَا مِنْ تَهْتَاتِ
عَنْ جَفْوَنِي وَكَبُودِ دَامِيَاتِ
فِي آنَابِيَا الْبَسَمَاتِ الْكَاذِبَاتِ
نَبَهَتْ فِيَّكَ دَفِينَ الْحَسَرَاتِ

* * * * *

رَبَّ عِيدِ الْكَمْبَلَكِ مِنْ عَامِ مَضِي
جَمِيعَ السَّعْدَ وَضْمَ الْبُشْرِيَّاتِ
حَلَّ لَمَاحَ السَّنَى مَؤْتَلِقا
مُشْرِقَ الْوَجْهِ وَسِيمَ الْقَسَمَاتِ
فَإِذَا الْبَيْتُ مُضِيَّ بِهِ بِاسْمِ
كَالسَّمَاءِ ازْيَّنَتْ بِالنَّيرَاتِ

أَسْرَةُ نَاعِمَةٍ هَائِلَةٌ
 فِي خَلَالِ الْحَبْ وَالْعِيشِ الْمُؤَاتِ
 جَمِيعُهُمْ رَبِّهِمْ تَعْنَلَهُمْ
 بِوَثْقَى مِنْ كَرِيمِ الْوَصْلَاتِ
 مِنْ حِضْنِهِمْ الرَّفِيقَيْنِ لَهُمْ
 سَكِبُ الْعَطْفِ وَضَافِ الرَّحْمَاتِ
 تَنْشَرُ النَّعْمَى عَلَيْهِمْ طَلْفَةً
 وَالْمُنْيَ مَوْشِيَّةً وَالْبَسْمَاتِ
 أَكْرَمُ الْأَنْسَى يَدًا وَاهِبَةً
 بِذَلِيلِ الْعَرْفَ وَتَوْلِي الْكَرْمَاتِ
 فَإِذَا صَاقَ عَنِ الْبَذْلِ الْمَدِي
 أَوْمَاتٌ بِالْعَذْرِ بَيْنِ الْعِبَاتِ

* * *

يَا ابْنَ أَحْلَامِي وَرُوحِي وَدِي
 وَصِمامَ الْأَمْنِ عِنْدَ النَّازِلَاتِ
 إِنَّا أَنْتَ بِقِيَامِ أَمْلِ
 لَاحَ لِي بَيْنَ طَوَايَا الظُّلُمَاتِ
 حَزَّ فِي نَفْسِي إِنَّ غَائِبَ
 لَمْ أَبْدِلْكَ الْبُكَّا وَالْزُّفَرَاتِ
 أَنَا فِي أَشْرَفِ أَرْضِ بُسِطَتِ
 تَحْسِدُ الرَّمَلَ عَلَيْهَا النَّيَّارَاتِ
 جَاءُ مِنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ هَدِي
 وَمَنَاءُ وَسَيِّ لِلْكَانَاتِ
 بِغَلَاءِ الْكَوْنِ دِينَا رَائِمَا
 كَرْمَ الْعُقْلَ وَصَانَ الْحَرْمَاتِ
 قُلْ لَا خَتِيكَ اسْلَامًا وَاسْتِسْلَامًا
 وَاطْلِبَا بِالصَّبْرِ أَجْرَ الصَّابِراتِ

سَنَةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ جَرَتْ
 قَدْ عَلَمْتُمْ كُلًّا بَجْمُعِ لِسْتَاتِ
 أَنْقَذَ اللَّهُ الَّذِي قَدْرُهُ
 وَرَدِيتَ^(١) أَكَوْ وَيْحَ الرَّدِي
 طَوَيْتَ عَنْ سِيرَةِ طَاهِرَةٍ
 نَفَذُوا الْعِيشَ بِأَيْدِ^(٢) وَهُدِي
 لَا تَقُولُوا فَقَدْهَا مُقْعِدُكُمْ
 رَبُّ أَيْتَامٍ ضَعَافٍ قَلَدُوا
 لَا تَقْيِسُوا بِأَيْكُمْ شَائِكُمْ
 إِنَّهُ ماضٍ وَأَتَمْ قَابِلٌ
 أَنَا أَنْ عَشْتُ فَخْسِي مُشَعَّةٌ

المدينة المنورة في أول يناير سنة ١٩٤٢



(١) قضت (٢) بغرة (٣) العلا

أَحْدُ

لَئِنْ مَلَّا النَّعْيَ مَرَأَى أَحَدٌ فَقَدْ هَا جَتِ النَّفْسُ ذَكْرِي أَحَدٌ
 وَقَفَنَا بِهِ سَاعَةً فِي الصُّبْحِ فَلَمَّا أَتَى شُعُورِ أَجَدٍ^(١)
 رَجَعْتُ بِذَا كَرْنِي الْقَهْقِرِي إِلَى سَاعَةٍ قَدْ طَوَاهَا الأَبْدُ
 أَمْرُ الْقَرْوَنَ وَأَطْوَى السَّنَنِ مِئَاتٍ عَلَى الدَّهْرِ مِمَّا نَعْدُ
 تَعْثَلُتْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْفُرُوا وَجِيشُ قَرِيشٍ دَنَا فَاسْتَعْدَ
 تَجْمَعَ مِنْ خَيْرِهِمْ مُخْتَدِا وَأَشْرَفُهُمْ وَالَّذِي أَوْ وَلَدَ
 وَأَجْعَلُهُمْ لِلنُّهِيِّ وَالسَّدَدِ^(٢)
 وَأَكْثَرُهُمْ جَلَدًا فِي النَّضَالِ وَخَيْرُ عَتَادِ النَّضَالِ الْجَلَدُ
 أَقْرَأُهُمْ حَاقِدِينَ وَشَرُّ الْمَدَدِ عَدَاءُ الْوَلِيِّ^(٣) إِذَا مَا حَقَدَ
 تُطَالِعُهُمْ «بَذَرُ» مَا أَصْبَحُوا وَمَا رَوَّحُوا بِالْجُوَيِّ وَالْكَمَدِ
 فَرَاقٌ لِأَحَدٍ أَنْ يَصْبِرُوا لَهُ وَقُولُوا الْمَابِيَا وَحَدَّ^(٤)

(١) آثار

(٢) السداد

(٣) القريب الصديق

(٤) مترقبة . أو وابية

فَلَا صَبَرُوهُمْ وَهُوَنُ الزَّمَانِ
 تَصَدِّي لِأَرْبَابِهِمْ سَاحِرٌ
 وَأَزْعَجَهُمْ شَاعِرٌ لَمْ يَزِلْ
 وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا صَنَعُهُمْ

* * *

يَعَاوِرُهُمْ وَشَنَارٌ^(١) الْأَبْدُ
 تَحْدُى قَوْالَ بَرْبُّ أَحَدُ
 يُظْلَمُهُمْ بِالْوَصَايَا الْجَدُّ
 عَنِ الْحَقِّ غَيْرُ الْهُوَيْ وَالْحَسَدُ

تَتَلَاقُهُمْ فِي قِنَاءِ الرَّسُولِ^{*} أَحاطَ بِهِ جَمِيعُهُمْ وَالْمُعْنَدُ
 وَلِلرَّأْيِ مُصْطَرْعٌ بَيْنَهُمْ
 فَنَهَ السَّدِيدُ وَمِنْهُ الْأَسَدُ
 وَقَالَ النَّبِيُّ وَقَالُوا لَهُ
 فَلَمَّا رَأَوْا رَأْيَهُمْ لَمْ يَجِدُ
 وَقَدْ يُخْطِئُ الْفَصْلَ جَمْعُ الرَّجَالِ
 وَيُحْسِنُهُ الْمُلْمَمُ الْمُنْفَرِدُ
 أَرَادَ لِيُشَرِّعَ شُورَى الْأَمْوَارُ
 وَيُرْسِي قَوَاعِدَهَا وَالْعَمَدُ
 طِرَازُ مِنَ الْحُكْمِ يَنْتَنِي الزَّمَانُ
 وَيَبْقِي مَنَارَ الْهُدَى وَالرَّمَدَ
 ثُضِّيَّ عَلَى جَانِبِهِ الْحَيَاةُ

* * *

وَأَخْضُوُا إِلَى أَحَدٍ فَابْتَغَى
 لَوْ أَسْطَاعَ يَسْعَى إِلَيْهِمْ أَحَدٌ
 كَثِيرٌ إِذَا قُدِرُوا بِالصَّيْالِ^(٢)
 قَلِيلٌ إِذَا قُدِرُوا بِالْعَمَدَ^(٣)
 تَشَلَّتَهُ قَدْ تَرَاءَى الْهُدَى
 وَرَفَ^(٤) عَلَيْهِ السَّنَى وَالصَّيْدَ^(٥)

(١) العار (٢) الفوة على المخرب والمهاجمة (٣) أضاء

(٤) التعال والاعتداد بالنفس وهي أوصاف يحبها صلي الله عليه وسلم عند المخرب

أَعْدُوا لِيَوْمَ الْجَهَادِ الْمُدَّأْ
 وَأَيْمَانَهُمْ قَبْلَ صَافِ الزَّرْدَ
 فَقَدْ حَشَدَ النَّصَرَ فِيهَا حَشَدَ
 فَإِنَّ شَهِيدَ النَّاسِ يُوْمًا أَشَدَّ
 وَسَالَ عَلَى جَانِبِيهِ الْجَسَدَ
 وَلَمْ يَعْلُمْ الْأَرْضَ غَيْرُ الرُّؤْدَ
 وَبُذْنٌ^(٥) تَهَدُّ^(٦) وَخَيلٌ تَخْدُّ^(٧)
 بِنَصْرٍ وَلَكِنْهُ لَمْ يَكُنْ
 إِذْنَ لَا سُتُّوا نَصْرُهُمْ وَاضْطَرَّ
 مَوْلَانَ^(٨) خَلْصَ الْمُعْتَدِّ
 بِخَذَابِهِمْ يَوْمَهُمْ^(٩) فَامْتَرَّ
 لِفُرْصَتِهِ ذَهَبَتْ . لَمْ تَعُدْ

وَمِنْ حَوْلِهِ الْحَمْسُ^(١) مِنْ صَحْبِهِ
 عَقَائِدَهُمْ قَبْلَ أَسْيَا فِيهِمْ
 وَمِنْ حَشَدَ الرُّوحِ يَوْمَ النَّضَالِ
 وَقِيلَ التَّزَالُ فَشَبَّ الْقَتَالِ
 وَسَالَ عَلَى الْجَبَلِ الدَّارُونَ
 فَلَمْ يَرْجِمْ الْجَوَّ غَيْرُ الْغَبَارِ
 كَمَّا تَبْصِرُ وَغَيْرُهُ تَعْجَبَ
 وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ
 فَلَيْتَ الرَّمَاءَ أَطَاعُوا الرَّسُولَ
 وَلَكِنْهَا نَزُوةٌ تَرَكَ الطَّبَاعَ
 مَضْوِيَا فَتَصَدَّى لَهُمْ «خَالِدٌ»
 فَأَوْقَعَ فِيهِمْ وَمِنْ لَمْ يَئِبْ

تَثَلَّتْ تَحْتَ لَوَاءَ النَّبِيِّ
 فَتَى سَاوَرَ الْمَجَدَ ثُمَّ اقْتَدَ
 سَلِيلَ الْبَاهَالِيْلِ^(٩) مِنْ هَاشِمٍ

(١) المتعمسون (٢) الفزع (٣) الدم (٤) تسبح والإشارة
 إلى النساء اللاتي يشجعن المحاربين ومنهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وأم حكيم
 بنت الحارث بن هشام وغيرها (٥) التوق الفوبية (٦) تهدى (٧) تعدى
 وتسرع (٨) يومهم أي نصرهم (٩) جمع بهلوان وهو السيد الجامع لكل خبر

فَكُلْ يَكِيْ طَعَامُ الْأَسَدِ
 إِذَا أَسَدَ اللَّهُ هَرَّ الْحَسَامَ
 وَبِالخَلِيلِ يُؤْتَى الشَّجَاعُ النَّجْدُ^(١)
 رَمَاهُ عَلَى غِرَّةٍ خَانِلَ
 وَلَوْ جَيَّءَ مِنْ قُبْلٍ لَمْ يُصْدَ
 تَصِيدَهُ الْعَبْدُ مِنْ خَافِهِ
 وَلَمْ يَقِنْ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ الْجَسَدُ
 وَلَمَا سَمَا كَلْهُ لِلسَّمَاءِ
 وَفِي فَهْمَا أَنْفُهُ وَالْكَبِدُ
 مَشَتْ فَوَّاجَتْ^(٢) صَدَرَهُ وَانْشَتْ
 وَبَنَتْ بُنَاءُ الْعُلَا مِنْ مَعْدَهُ
 فَقَلَ لِلْكَرِيعَةِ أُمُّ الْمَلُوكِ
 قَلِيلٌ وَفِي السَّرَّوَاتِ^(٣) الْخُرُدُ^(٤)
 مَثَالُكَ يَا هَنْدُ فِي الْمُحْصَنَاتِ
 فَجَرَتْ وَأَيْ غَضُوبٍ قَصَدَ^(٥)
 غَضِيبَتْ لِأَهْلِكَ فِي الْمَالَكِينَ
 وَخَلَتْ الْغَلِيلَ اشْتَقَ وَابْتَرَدَ
 لِعَالَكَ حِينَ وَلَفَتِ الدَّمَاءَ
 عَفُّ الْأَسْنَةِ عَفُّ الْأَدَدُ^(٦)
 بَكَيْتِ لِأَرْوَعَ عَفُّ الْإِزارَ
 كَثِيرُ الْبَكَاءِ إِذَا الْدَّهْرُ نَابَ
 قَلِيلٌ الشَّكَاةِ إِذَا الْدَّهْرُ نَابَ

أَسِيتُ لِجِيشِيْ كَرِيمَ الْعَتَادِ
 مَحْضِ الْفَرِيزِيَّةِ وَالْمُعْتَدِدِ
 قَلِيلٌ يُعْسِ لِأَلَا بِشْمَلِ يَدَدُ^(٧)
 قَرْعَ بِالنَّصْرِ صَدَرَ النَّهَارِ

(١) البَاسِلُ الْمَاضِيُّ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ . (٢) شَقَّتْ بِسَكِينٍ .

(٣) ذَوَاتُ الْمَرْوَةِ وَالْمَرْفَفِ . (٤) جَمْ خَوِيدَةٌ وَهِيَ الْحَيَاةُ .

(٥) عَدْلٌ . (٦) الْحَصْوَمَةُ . (٧) مَبْدُدٌ . مَتْرُوقٌ .

وقيل قضى وهو شاكي اللَّبَدُ^(١)
 وحرقة باللظى المتقد
 ونور الخلود وهدى الأبد
 وئى بأخرى خال الزرد
 وعز على الله ذاك الجسد^(٢)
 لئن نكب الجيش في يومه فقد عاد ملىء الدنا صبح غداً

سلام عليك حبيب الرسول^(٣)
 وسادن^(٤) مسجده ذي العمد
 وقاوه وأنت لهذا البلد
 وسفحوك أقدس سفح قمده
 يشعُّ الهدى ويُقيمُ الأود^(٥)
 وبالحُكْم^(٦) تَنْتَهُها من ورَدَه
 إلى أفرُخ قد براها الكَبَدُ^(٧)
 وما وهب الدهرُ الا استرد
 لئن عدت لم يعْدُمَا آسيماً

وقيل اثنوا بالرسول الأمين
 لـه الله عَتَبَةَ^(٨) في الآتين
 بأى يدِ شَجَّ سرَّ الوجود
 رماه فأدمى الجبينَ الوضى
 لشقت على العرش تلك الجراحُ
 لئن نكبَ الجيشُ في يومه فقد عاد ملىء الدنا صبحَ غداً

هِضَابُكَ أَسْنَى^(٩) هِضَابٌ تَقُوم
 وَبَيْنَ يَدِيكَ كِتَابُ الزَّمَانِ
 مَوَارِدُ حَافِلَةُ بِالْيَقِينِ
 وَدَاعًا قَدْ آنَ يَوْمُ الْمَآبِ
 أَصَابُهُمُ الْدَّهْرُ فِي كَهْفِهِم
 لئن عدت لم يعْدُمَا آسيماً

(١) نسبها له بالأسد (٢) عتبة بن أبي وفاص (٣) الدم .

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف عن أحد «هذا جبل يحبنا ونحبه»

(٥) السادن القائم بالخدمة والمحاجة (٦) أبو قيس والأخر جبل مكة

(٧) أشرف (٨) الاعوجاج (٩) العقل والتجربة (١٠) الحزن والألم

لِسْبَلِهِ وَلِسْبَنِهِ

يَا لِيَلَةُ جَمِعْتَنَا بَعْدَ طَوْلِ نُوْيِ
 ذَكْرَ الْكَرَّاهِ هَاجَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ أَلْوَانًا
 ذَكْرُتُمَا كَانَ مِنْ عُرْسٍ^(۱) جَاءَتْ بِهِ
 عَلَىٰ أَكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا
 بِيَضْنَاءِ هَيْفَاءٍ تَحْكِي الصَّبَحَ مَوْلَقَا
 وَالرُّوضَ مُتَسْقَا وَالبَانَ رِيَانَا
 بَثَنَا أُضْيَى ظَلَامَ الْلَّيْلِ نَشَوْنَا
 وَتَسْتَدِيرُ شُجُونَ الْلَّيْلِ نَجْوَانَا
 قَاتَ وَقَلتْ فَلَمْ تَقْرُعْ مَقَاتِنَا
 إِلَى الصَّبَاحِ وَمَمْتَهَنَا شَكَاوَانَا
 وَحَوْلَنَا الْلَّيْلُ يَطْوِي فِي غَلَالَهِ^(۲)
 وَتَحْتَ أَعْطَافِهِ نَشَوْنَا وَنَشَوْنَا

(۱) يقصد ذكرى العايم لليلة العرس

(۲) جمع غلالة وهي ما يبل المجسم من الملابس

فَا رَأَى قَبْلَنَا إِلَفَيْنَ قَدْ فَنِيَا
 وَجْدًا وَذَاهِبًا تِبَارِيْحًا وَتَحْنَانَا
 لَكَادُ مِنْ بَهْجَةِ الْقَيْمَ وَرَوْعَتِهَا
 نَرَى الدُّنْا أَيْكَهَ^(١) وَالدُّهْرَ بُسْتَانَا
 وَنَحْسَبُ الْكَوْنَ عُشَّ اثْنَيْنِ يَجْمِعُهَا
 وَأَنَاءَ صَبَابَهَا وَالْأَنْسَابَ أَلْحَانَا
 وَالْعُمَرَ وَصَلَّ وَآمَالًا مُذْلَلَهَ^(٢)
 وَالْغَيْبَ مُؤْتَاقَ الْآفَاقَ مُزْدَانَا
 لَمْ نَعْتَقْ وَذَهَولُ الْعُرْسِ يَغْمُرَنَا
 وَكَمْ تَعَانَقَ رُوحَانَا وَقُلْبَانَا
 ثُمَّ اتَّهَيْنَا وَمَا زَالَ الْغَلِيلُ أَنْظَى
 وَالْوَجْدُ مُخْتَدِمًا وَالشَّوقُ ظَمَآنَا

* * *

يَا مَلِيْمَةً شَبَقْتُ^(٣) الْكَوْنَ كَرِيْ بِعَوْدَتِهَا
 فِي دُورَقِ الْعُمَرِ مَاذَا هَجَتِيْ لِي الْآنَاءِ

(١) الأَيْكَهُ الْمَنْفَعُ النَّاضِرُ مِنَ الشَّجَرِ . (٢) شَبَقْتُ بِالضَّخْفِ وَالْتَّشْدِيدِ أَوْ نَهَدتُ .

قد كنتِ فيما مضى أنساً أطيفُ به
 نفساً فأشيدتِ أوصاباً وأشيجانا
 أضئيتِ أسوانَ ما ترقَ مدامعه
 وهجت فوق حشايا^(١) الشهد حيرانا
 يبيتُ يودع سمع الليل عاطفةً
 ضاق النهار بها ستراً وكثانا
 ويُرسِل الشجو في سر الدجى حرقاً
 لو الدجى قد من صخري إذن لانا
 وأدمعاً من حنايا القلب ساكبةً
 قد يدمع القلب دون العين أحيانا
 أشکو إلى الله بأساً ما أطيق له
 حملاً . وبثاً وأحزاناً وحرمانا
 وإنه - عز في علية مشارفه -
 حين ابتلى لم يهاب صبراً وإذاعنا

(١) الحشايا جمع حشية وهي الفراش والوسادة .

أشكو إِلَيْهِ وفَاءَ قَرَّ فِي كَبْدِي
 وَخَالَطَ الدَّمَ شَرِيَانَا فَشَرِيَانَا
 فَإِنْ جَنَحْتُ إِلَى السُّلُوانِ أَوْسَعَنِي
 عَتْبًا . وَضَمَّ إِلَى النَّيَانِ نَيَانَا

* * *

يَا مَنْ تَعاهَدَنَا^(١) وَدَأْ وَخَالَصَة^(٢)
 وَزَادَنَا بَعْدَ إِيمَارًا وَإِحْسَانَا
 وَمَنْ قَوَافَتْ نَمَاءُ الدُّنْيَا بِأَئْمَانِهَا
 فِي ظَلَّهِ فَإِذَا الْفِرْدَوْسُ دُنْيَانَا
 وَمَنْ سَعَدَنَا عَلَى مُؤْشَى رَفْرَفَه^(٣)
 بِالْعِيشِ طَلْقَاهُ وَبِالْإِقْبَالِ قَيْنَانَا
 الْمَوْنَقُ الْخَضِيلُ الْجَهْدَلَانُ مَلْعُونَنا
 وَالضَّاحَكُ الْمَشْرُقُ الْمَأْوَسُ مَغْنَانَا
 أَثَا بَكِ اللَّهُ مِنْ مُهْمَلٍ رَحْمَتِه
 عَنَّا وَجَازَكِ غُفرانَا وَرَضُوانَا

(١) أَذْفَى عَلَيْنَا . (٢) مَحِيَّة . (٣) الْجَلْسُ أَوْ الْبَسْطُ .

ظلمتُ وُدّي وما أَنْصَفتُ بِرَكْتِي بِي
 لَوْ قَدْ وَقَفْتُ عَلَيْكِ الْعَمَرَ شُكْرَانَا
 فَلَمْ أَبْتُ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى غَضَبٍ
 وَلَمْ أَبْتُ قَلْقَةً لِجَنْبَيْنِ غَيْرَانَا
 وَلَا تَنْيَتُ إِلَّا إِنْ تُسَالِمَنِي
 فِيهِكِ الدُّنْيَا يَا أَحَبَّ النَّاسِ إِنْسَانَا
 قَدْ كُنْتِ حَسْبًا لَنَا لَوْ قَدْ سَلِمْتِ لَنَا
 وَزَالَتِ الْأَرْضُ بُلْدَانَا وَقُطَّانَا

الربيعة في ١٣ يونيو سنة ١٩٤٣



مضى صاحباني

تعجلَتْها حين أزمَّتها رحيلًا فهلا تلبَّثُها^(١)
أفي ليلةِ حُمَّ فيها القضاءِ م تعاقبَتْها هل تواعدُّها
مضى صاحبَى فنا ودُعا على غيرِ دَأْبٍ وما سلَّما
وَكَنَا إِذَا عَرَضْتَ فُرْقةً جَرَعْنَا أَسْئَى وبَكَيْنَا دَمَا
وَظَلَّنَا^(٢) ثُلُث زَمَانَ النَّوْيِيِّ وقد نَفِدَ الصَّبُورُ إِلَّا ذَمَا^(٣)
فهل يُرْجِعُ الدهرُ عبدَ العزيزِ م وصاحبَه أو فتى منهما
نبيلان لم تلدِ الوالداتُ م أعزَّ ولا تَجَلتُ^(٤) أَكْرَما
ذوا بَصِيرٍ بُلْبَابِ الأَمْوَارِ م إذا أَشْكَلَ الرَّأْيُ واستبَاهُما
هَا أَمْلَى رَفَ شَمَّ امْحَى فَقَالُوا ذُوي يَوْمٍ قَالُوا نَمَا
وَبَنِيَانُ يَلْتَرِي دَرْمَاهُ الرَّدَى فَهَدَمَ . يَاشَدَّ ما هَدَمَ

(١) الخطاب للشَّاهرين العزيزين السيد عَمَان أباذهل بك وعبد العزيز سليمان
أباذهل بك وقد توفيا متتابعين في مدى ثلاثة أيام (٢) ظللنا

(٣) بقية (٤) أعقبت

فقد تلّكَ أنجاماً صوّاتٍ وأيّلاً أظلّ وغيناً همّي
 فما يرْفُهُ العيشُ مذ بتّها ولا يبردُ القلبُ ما غبّتها
 سأحملُ عبَّ الأسى باكيًا مدي العمر حتى ألاقيكَا
 ألم قعّاماً أنْ هذى الدّثنا رؤى^(١) كاذباتٌ ألم تعلّماً
 طيوفٌ تمرُّ وخلقٌ يكرّ ومن شارفَ الحين^(٢) مستأخراً
 وما فهرَ الموتَ إلا أمرّ قدرًا مُبرّماً فلم يخشَه حاضرًا مُقدّماً
 وأخلاقٌ بمن آبَ أنْ ينبعها وما العيشُ إلا طريقُ الإياب

أواخر فبراير سنة ١٩٤٣



(١) جمع رؤى (٢) الحين : الموت .

ساعده في المفزع

يا ترابَ الْبَقِيعِ راوحَتِ التَّطْرُ (م)
 ووالاكَ يا ترابَ الْبَقِيعِ
 روضةٌ أنتَ لِكَرَامِ الْمَيَامِينِ (م)
 من الكبارينَ صَحْبُ الشَّفِيعِ
 الْمَبَاجِيلِ^(۱) من بُنَاءِ الْمَعَالِي
 وَالْمَاصِيغِ من هُدَادِ الْجَمَوعِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واجتباهُمْ
 مِنْ قِيَامٍ وسُجُودٍ ورُكُوعٍ
 فَهُرُوا الْدَّهَرَ بِالشَّهَادَةِ^(۲) وَالْأَخْلَاقِ (م)
 وَالنَّفْسَ بِالْهُدَى وَالْفَوْعَعِ
 يَوْمَ جُزَ نَابَ النِّسَاءِ^(۳) إِلَى الْبَطْحَاءِ (م)
 نَسْعَى فِي ذِلَّةٍ وَخُشُوعٍ

(۱) جمع مِبَاجِلٍ (۲) التَّضْعِيفُ بِالنَّفْسِ التَّمَاسًا لِبَلوغِ الْجَنَّةِ.

(۳) بَابُ الْحَرَمِ التَّبَرِيُّ الشَّرِيفُ الْمُوَصَّلُ بِالْبَقِيعِ

رَجَفَ الْقَلْبُ رُهْبَةً . وَتَهَاوْتَ
مِنْ مَاقَّ سَاحَاتُ الدَّمْوَعِ

قِيلَ هَذَا عَمَانُ فَامْتَلَاتُ^(١) النَّفْسُ^(٢) .
بِذِكْرِي هَذَا الْإِمَامُ الصَّرِيعُ

قَلْتُ يَا جَامِعَ الْكِتَابِ وَمَا كَانَ^(٣) .
إِلَى أَنْ رَأَيْتَ بِالْمَجْمَعِ

يَا مُذْلَلَ الْآلَافِ فِي عَزَّةِ الْإِسْلَامِ^(٤) .
تَبَغَّى وَجْهَ الْبَصِيرِ السَّمِيعِ

لِنْتَ لِلنَّاسِ جَانِبًا فَاسْتَخْفَّ النَّاسُ^(٥) .
بِالْمَلَائِكَ الرَّفِيقِ الْوَدِيعِ^(٦)

مُحَمَّرَ سَاسَتُهُمْ بِعَدْلٍ عَصَىٰ
وَتَدَاوَلَتُهُمْ بِعَدْلٍ مُطْبِعٍ

حِينَ أَرْدَوْكَ ظَالِمِينَ فَبِلَّ الْأَرْضَ^(٧) .
ذَاكِرٌ مِنْ فِيضِ ذَاكِ التَّحْيَعِ^(٨)

(١) امتلأت . (٢) الساكن الهادئ . (٣) الدم .

غضب الله واستعاد رسول الله
باليه من أيام فطبع

* * *

ودلنا بين القبور بعثنا
آخر الأمر دار قوم رتع^(١)

يا يوت^(٢) النبي من كل فضلي
كرم الله بالسنى المرفوع

الأمام المونوب والعاقب^(٣) المروى^(م)
عني والمصلح المطبوع

الذى خص قبل مبعثه الحق^(م)
باسمي موهب المتبع

قد شهدتُه يفصل للكون^(م)
فنونا من حكم التشريع

(١) رتع أي مستقرون في خض ونعم . (٢) يقصد زوجات النبي

(٣) من ألقابه صلى الله عليه وسلم ومعناه الذي لا نبي بعده .

فِي نَظَامٍ مِنَ الْبَيَانِ فَرِيدٌ
 وَطِرَازٌ مِنَ السُّمُوِّ بَدِيعٌ
 فَأَخْذَتْنَاهُدِيهَ فَادْعُتْنَاهُ
 فَكَنَتْأَمْرَالْيَنْبُوعَ

* * *

ثُمَّ مَلَّنَا إِلَى فُرُوعِ رَسُولِ اللَّهِ (م)
 عَزَّتْ عَلَى الْوَرَى مِنْ فَرُوعِ
 الْكَرِيَعَاتِ مِنْ كَرِيمٍ مُصَفِّي
 وَالرَّفِيعَاتِ مِنْ فِرَاشٍ رَفِيعٍ
 مُهْطِيَاتِ الْمُضْطَرِّ فِي يَوْمِ صَيْقٍ
 مُهْطِيَاتِ الْمُعْتَرِّ^(۱) فِي يَوْمِ جَوْعٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَاصْطَفَاكُمْ
 آلَ يَتِيرِ الْمُبَرِّأِ المَشْفُوعُ^(۲)

(۱) الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِيُمْطَى وَلَا يَسْأَلُ

(۲) الْمُبَرَّأُ وَالْمَشْفُوعُ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِسْمَةُ الْدَّهْرِ الْأَيْخُولِيَّةُ أَتَمْ
 وَاقْبَالُ الدُّنْيَا وَنُورُ الرِّيحِ
 وَازْدَهَارُ الْمُنْفِي وَإِشْرَاقُ الْجَدِيدِ
 وَسَكْبُ السَّنَى وَحْسَنُ الصَّنْيِعِ
 فَسْلَامٌ بَيْنَ الْمَاقَصِيرِ فِي الْخَلَبِ (١)
 عَلَيْكُمْ وَفِي الرَّاحِبِ الْوَسِيعِ

* * *

أَبْهَشَ الْقَلْبُ جَهْشَهُ بِالْبَقِيعِ
 وَتَرْزَى (٢) فِي رَكْنِهِ الْمَصْدُوعِ
 ذَكْرُ الْمَعْهَدِ عَهْدَ إِلَفِ عَزِيزٍ
 عَنْدَ عَيَّاشٍ سَمْحَهُ وَشَمْلُهُ جَمِيعٍ
 فَتَلَاقَ حَنِينَهُ وَحَنِينَيِ
 وَبَارَتْ دَمْوَعَهُ وَدَمْوَعِي
 قَالَ لِي صَاحِبِي رَجَعْتَ إِلَى الْبَثِ (٣)
 وَشِيكًاً وَلَاتَ حَيْنَ رُجُوعَ

(١) تحرك وتواب

قلت دَعْنِي أَلَا ترى العيش أَقوى^(١)
 يوم أَفُوتَتْ مِنْ أَلْفَتْ رُبُوعِي
 الصرُوحُ الَّتِي انقضَضَنَ صُرُوحِي
 والضَّلَوعُ الَّتِي احْتَرَقَنَ ضَلَوعِي
 نَبَهَتْ هَذِهِ الْقَبُورُ جَوِي الْوَجْدِ(م)
 وَهَا جَتْ تَبَارِحَ^(٢) الْمَفْجُوعَ



(١) خلا وأفتر (٢) انتبارح والتباريع بمعنى